الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى– جيجل–

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم اللغة العربية والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

موضوعات الخيال العلمي من خلال "خطاب الحب الأخير" لرؤوف وصفي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والآداب العربي

تخصص: أدب جزائري

من إعداد الطالبتين:

هاجر فعرور

نبيلة زطيلي

إشراف الأستاذة:

وداد حلاوي

أعضاء لجنة المناقشة

د. فريد عوف	جامعة جيجل	رئيسا
د. وداد حلاوي	جامعة جيجل	مشرفا
د. فيصل الأحمر	جامعة جيجل	مناقشا

السنة الجامعية:2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

عرفانا بالجميل نتقدم بأسمى عبارات ومعاني الشكر والامتنان للأستاذ "**فيصل الأحمر**" الذي منحنا من وقته وجهده ونصحه والذي كان مثالا وقدوة في التواضع والمثابرة المستمرة، نسأل الله العظيم أن يمن عليه بدوام الصحة والعافية وأدامه خير ذخر للأمة.

وأخيرا فإن وفق هذا العمل وحوى في طياته على ايجابيات ونجاح يذكر فهو منسوب لجميع من ساعدنا.

الإهداء

إلى من نزلت عليه كلمة من القرآن الكريم "اقرأ" سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من هي في الحياة حياة إليك ينحني الحرف حبا وامتنانا إلى رمز الحب والأمان

أمي الغالية "**يمبنة العايب**"

إلى من غمرني بعطائه وزرع بنفسي حب الخير أبي الغالي "**حسين فعرور**"

إلى شموع أضاءت دربي إخوتي: محمد، كمال، ياسين وزوجته سمية

إلى فرح الحياة وأملها وعطائها وبهجتها أخواتي العزيزات حسيبة، كريمة، رقية، عائشة، آسيا، خاتمة.

إلى براعم قلبي: عبد الحي، خديجة، هيثم ،نور الهدى، مريم، أمين

إلى كبيرة المقام جدتي الغالية حفظها الله، "**فاطمة فرور**"

إلى كل الأهل والأقارب فردا فردا إلى كل الأصدقاء والزملاء إلى من شاركتني في هذا البحث صديقتي العزيزة "**نبيلة زطيلي**"

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمتني لحظاته رعاهم الله ووفقهمن صبرين، هدى، كريمة، حكيمة، أسمهان، عايدة، فضية، رميسة.

إلى كل من نلت شرف التعليم على أيديهم الأستاذات الأفاضل

إلى قسم اللغة والأدب وجميع الدفعة 2023م، جامعة الصديق بن يحي

إلى كل هؤلاء: أهدي هذا العمل الذي اسأل الله تعالى أن يتقبله خالصا....

هاجر

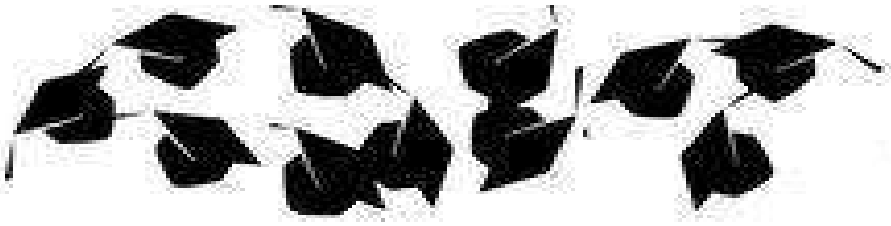

الإهداء

إلى خالد الذكر، الذي وافته المنية وكان أول هزائمي وأعظم خسائري والذي لم يتهاون يوما في توفير سبيل الخير والسعادة لي أبي الغالي "**مسعود**" رحمك الله يا فقيد عمري.

إلى الجوهرة الغالية، صاحبة النبع الصافي، للتي مسحت دمعتي، وغسلت حضرتي، لمن جعلت صدرها مسكنا لي وعينها حارسة لي أمي الغالية "**علجية**" حفظها الله وأطال عمرك وأحسن عملك وجزاكي عني خير الجزاء.

إلى إخوتي فهيمة، لخضر، ياسين، سمير، هجيرة، حنان، زهير، حمزة، يحيى، طارق وكل عائلتي صغيرهم وكبيرهم، غلى زوجي عبد الغني، وكل أهلي ومعارفي الذين اجلهم واحترمهم، والى كل صديقاتي من بينهن "**هاجر فعرور**" التي شاركتني في هذا البحث.

اهدي ثمرة جهدي.

نبيلة

مقدمة

لقد عرفت الأجناس الأدبية تحولا وتطورا ملحوظا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث أصبحت هذه الأجناس محل اهتمام النقاد والدارسين والباحثين الأكاديميين ..خاصة على مستوى النشر وتطور الرواية العربية الحديثة وتنوعها، وذلك بفعل تطور العصر والاحتكاك بالثقافات الأخرى، وتقدم العلم والتكنولوجيا في شتى المجالات، إذ تمكن بعض كتاب العصر الحديث من الإبداع في كتاباتهم النثرية الروائية منها والقصصية، معبرين بصورة صادقة عن شعورهم وآرائهم وطموحاتهم اتجاه العصر، وتجسيدها في قوالب قصصية نثرية أو روايات، وكانت إحدى محطات هذا الإبداع: الخيال العلمي الذي أصبح بؤرة اهتمام كثير من الكتاب في عصرنا هذا، وذلك تأثرا بالتكنولوجيا العلمية وتوظيفها في إبداعاتهم كونها أصبحت تكتسح العصر، ومن الروائيين العرب الذين أدخلوا هذا النوع الإبداعي إلى الفضاء العربي: "رؤوف وصفي" وقد وقع اختيارنا على مجموعته القصصية "خطاب الحب الأخير" للدراسة والتحليل تحت عنوان: "موضوعات الخيال العلمي من خلال "خطاب الحب الأخير" لـ "رؤوف وصفي".

يعود اختيارنا لهذا الموضوع الذي اقترحه علينا أستاذنا "فيصل الأحمر" إلى ما يلي:

أولا: رغبتنا في اكتشاف هذا النوع حديث الظهور والانتشار.

ثانيا: محاولة اكتشاف التفاعل القائم بين المصطلحات الثلاث: الأدب، العلم، الخيال وتأثيرها في بعضها البعض.

إضافة إلى الكشف عما يميز هذا النوع الأدبي عن غيره وتبيان ملامح هذا اللون من التعبير الإبداعي.

قد حاولنا في هذا البحث الإجابة عن بعض التساؤلات منها:

- الوقوف عند مفهوم الخيال العلمي.
- ما هي أسباب ودوافع هذا اللون من التعبير الأدبي؟
- ما هي أهم الموضوعات التي يعالجها الخيال العلمي وتطرقت لها القصة العربية؟
- بما تفرد وتميز الخيال العلمي عن غيره من الأجناس الأدبية الأخرى؟
- كيف وظف "رؤوف وصفي" الخيال العلمي في مجموعته القصصية "خطاب الحب الأخير"؟
- أما المنهج الذي وجدناه الأنسب لهذا الموضوع فهو المنهج الموضوعي themique (ولا نقصد المنهج المتأثر بعلم النفس المدعو المنهج الموضوعاتي thematique الذي غالبا ما يقتضي بعض الموضوعات بغيرها، والتي تشكل هاجسا مركزيا لدى مؤلف ما أو مدرسة أو عصر ما.

- ومنهجنا اعتمد على تحليل نصي وشبه وصفي للقصص بهذه رصد الموضوعات التي عبر عنها القاص في مجموعته.

ونراه المنهج الأنسب بسبب أهم جديد يأتي به الخيال العلمي هو دائما اقتراح موضوعات جديدة تشكل إضافات التكنولوجيا والمستقبل إلى خريطة الحياة الحاضرة.

وللإجابة عن التساؤلات اتبعنا خطة قوامها: مقدمة، مدخل، فصلين وخاتمة.

أما المدخل فكان حول الخيال العلمي، ضبطنا من خلاله المصطلحات النظرية لأدب الخيال العلمي (الأدب، العلم، الخيال) وبينا علاقة الأدب بالعلم، وعلاقة الأدب بالخيال وكذا علاقة العلم بالخيال، كما تطرقنا إلى أنواع الخيال العلمي، لننتقلإلى الفصل الأول الذي كان بعنوان: "الخيال العلمي وخصوصياته"، أين تحدثنا عن خصائص الخيال العلمي وتاريخ مختصر لظهور هذا النوع عند الغرب وعند العرب، إضافة غلى أهم الموضوعات التي عالجتها المجموعة القصصية "خطاب الحب الأخير".

أما الفصل الثاني والأخير فكان عبارة عن دراسة تطبيقية حول أهم العناصر التي احتوتها المجموعة القصصية وانبنت عليها فكرة الخيال العلمي، ثم انهينا بحثنا بخاتمة تضمنت النتائج التي توصلنا إليها، يليها ملحق يتضمن ملخص الرواية والتعريف بالروائي.

قد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع منها العربية ومنها الأجنبية نذكر منها: لسان العرب" لابن منظور" في تقديم تعريفات لغوية لبعض المصطلحات، الخيال العلمي "جان غانتيتو"، الخيال العلمي مصطلحات وأسماء "لمحمود قاسم".

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا فكانت:

- قلة المصادر والمراجع وافتقار مكتبة جامعتنا إلى الكتب المتعلقة بأدب الخيال العلمي، والتي كانت شحيحة إلى حد كبير.

- وفي الأخير نحمد الله عز وجل الذي منحنا القوة والإرادة لاستكمال هذا البحث كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ"فيصل الأحمر" على صبره ومساعدته لنا في إعداد هذا البحث.

مدخل: مكونات مصطلح أدب الخيال العلمي(المفاهيم والعلاقات)

أولا: ماهية الخيال العلمي

ثانيا: العلاقة بين المفاهيم: (الأدب والخيال العلم)

ثالثا: تعريف الخيال العلمي

رابعا: حول مفهوم أدب الخيال العلمي

خامسا: أنواع الخيال العلمي.

أولا: ماهية الخيال العلمي

1- مفهوم الأدب:

أ- **لغة:**يعتبر الأدب من المفاهيم التي شغلت اللغويين منذ القدم وذلك لوجود تعاريف عدة إلا أنها تعتر مجرد محاولات.قد جاء في لسان العرب لابن منظور: «الأدب: الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح،وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاة ومأدبة، الأدب: أدب النفس والدرس.الأدب الظرف وحسن التناول، وأدبُ بالضم فهو أديب من قوم أدباء وأدّبه فتأدّب: علمه، واستعمله الزجج في الله عزوجل فقال: وهذا ما أدب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم، والأدبة والمأدبة: كل طعام صنع لدعوة أو عرس»[1]، بمعنى أن الأدب كل ما يتعلمه الإنسان من الخصال الحميدة والمطلوبة.

أما في معجم الوسيط فقد عرف (أَدَبَ)أدبا: «صنع مأدبة، والقوم: دعاهم إلى مأدبته، والقوم وعليهم: صنع لهم مأدبة، وفلانًا: راضه على محاسن الأخلاق والعادات، ودعاه إلى المحامد، والقوم على الأمر جمعهم عليه، وندبهم إليه، أَدُبَ فلان- أَدَبًا: راض نفسه على المحاسن، آدبَ إيدابًا: صنع مَأدُبة، والقوم دعاهم إلى مأدبته، (أَدَّبه): راضه على محاسن الأخلاق، الأدَب: رياضة النَّفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي وجُملة ما ينبغي لدى الصّناعة أوالفن أن يتمسك به كأدب القاضي، وأدب الكاتب والجميل من النظم والنثر وكل ماأنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة»[2]، بمعنى جمع مجموع من الناس على موائد الطعام وعادة ما تكون في الأفراح.

ومن خلال هذان التعريفات اللغويان نخلص إلىأنهما أجمعا تقريبا على معاني نفسها في شرح معنى الأدب التي كانت في عمومها الدعاء والتدريب على الخصال الحميدة، أو للواقع المادي المحيط أو مواضيع خالية متعالية، فالأدب واقعة مادية شكلية.

ب- اصطلاحا:

الأدب في رأي "طه ندا" هو«التأثير وكل تأثير يحدث عن طريق اللغة هو أدب، وهناك صلة بين الأديب والقارئ، فالأديب مؤثر والقارئ متأثر، والأدب هو ذلك التأثير الذي ينتقل من الأديب إلى القارئ»[3]، أي بمعنى أن الأدب وسيلة لتأثيرالأديبفي القارئ.

---

[1] ابن منظور:**لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص43.

[2] شعبان عبد العاطي عطية وآخرون:**المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، (باب الهمزة مادة أدب)، ص9.

[3] طه ندا: **الأدب المقارن**، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، د.ت، ص11.

أما ابن خلدون فيقول في الأدب «هذا العلم موضوع يُنظر له في إثبات عوارضه أو نفيها، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمراته، وهي الإيجادة في فن المنظور والمنثور على أساليب العرب ومناجيهم، فيجمعون لذلك من كلام ماعساه تحصل به الملكة من شعر عال الطبقة وسجع متساويفي الإيجادة... »[1].

في نفس أو الاتجاه ذهب مصطفى صادق الرفاعي إلى أن «الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها وأخذ كل علم بطرف»[2].

أما "طه حسين"فيقول أن الأدب: «لا يكون الأدب أدبا حتى يصور الناس وليس في الأرض أدب إلا وهو يصور حياة أصحابه»[3]، بمعنى أن الأدب بمثابة غداء للعقل فهو يصور حياة الناس والمجتمعات ومستوى معيشتها ويدفعها إلى الرقي والإزدهار، فبالأدب يكتسب الإنسان ذوقا خاصا يمكنه من التعبير عن مشاعره.

- كلمة (أدب) literature وفي الانجليزية Literature كذلك في الفرنسية مأخوذة من Litera، والتي توحي بالأدب المكتوب والمطبوع»[4].

إن الأدب حسب تيري ايغلتون: هو «تنظيم محدد للغة إن له قوانينه، وبناه وصنعاته النوعية الخاصة التي ينبغي دراستها في ذاتها وليس ردها إلى أي شيء آخر، والعمل الأدبي ليس حمالة أفكار، أو انعكاسا للواقع المادي ولا هو تجسيد لحقيقة ما متعالية: إن واقعة مادية، ويمكن بالأحرى تحليل أدائه لوظيفته كما يمكن للمرء أن يفحص آلة، وهو مؤلف من كلمات، وليس من موضوعات أو مشاعر، ومن الخطأ رؤيته كتعبير عن رأي المؤلف»[5]، بمعنى أن الأدب بناء لفظي يتبع صنعة خاصة، حتى يتمكن القارئ أو الناقد من التحليل بطريقة موضوعية، مادته اللغة إذ أن العمل الأدبي انعكاسات لمشاعر أو أحاسيس الأديب.

2- مفهوم الخيال:

يعد الخيال متعة إنسانية أثارت انتباه الفلاسفة والبلاغين، ويعتبر الخيال من الركائز الأساسية التي يقوم عليها الأدب وذلك لصلته الوثيقة بكل النشاطات الثقافية والعلمية ....

---

[1] مصطفى صادق الرافعي:**تاريخ آداب العرب**، راجعه واعتنى به: درويش الجويدي (د.ط) المكتبة العصرية لطباعة والنشر، بيروت، 1425هـ. 2004، ص24.

[2] نفس المرجع، ص24.

[3] شعيب حليفي: **الرواية والخيال العلمي**،تق عبد الفتاح الحجبري، منشورات، مخبر السرديات، دار البيضاء المغرب، ط1، 2013، ص35.

[4] عز الدين إسماعيل: **الأدب وفنونه، دراسته ونقد**، دار الفكر العربي، ط9، القاهرة ، 2013، ص12.

[5] تيريايغلتون: **نظرية الأدب**، تر:ثائر ديب (د.ط)، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1995، ص13.

أ– لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور الخيال: خيل «خال الشيء يُخَالُ وخلَيه وخالاً وخيلانا ومخالةًومخليةًوخيلولَةً والخيال خيال الطائر يرتفع في السماء فلينظر إلى نفسه فيرى صيد فينقض عليه ولا يجد شيئا وهو خاطفُ ظِلَّهُ، والخيال ما نُصِب في الأرض ليُعْلِم أنها حمى فلا تقرب، الخَيال لِكُلِّ شيءٍ تراهُ كالظِّل وكذلك خَيالُا للإنسان في المرآة وخياله في المنام صورة تمثاله»[1].

في معجم الوسيط جاءت كلمة "الخيال": «الشخص والطَّيف وما تشبه لك في اليقظة والمنامفي صورة تماثل الشيء في المرآة ومن كل شيء ما تراه كالظل وخشبة ينصب عليها كساء أسود في المزروعات يفزع بها الطير وفي مرايض الغنم يفزع بها الذّئاب، وإحدى قوى العقل التي يتخيل بها الأشياءأخيلة وخيلان»[2].

بينما في معجم رائد الطلاب جاءت كلمة «"خيال" في أخيلة وخيلان، ماتشبه للمرء في اليقظة أو في المنام من صورة وهم ظن من الشيء: ما يُرى منه كالظل صورة الشيء المنعكس في المرآة قوة من قوى العقل تتخيل بها الأشياء، شيء على صورة الإنسان يُنْصَبُ في الحقول وتظنه الحيوانات والطيور إنسان فتفر»[3].

ومن خلال هذه التعاريف فإن كلمة الخيال في معناها اللغوي تعني الوهم والظل التي تنعكس على المرآة وقدرة العقل على التخيل والتوهم، فالخيال يبين على الوهم بعيدا عن الواقع الملموس.

ب– اصطلاحا:

يعتبر الخيال إحدى العمليات النفسية الأساسية التي يلجأ إليهاالإنسان لدمج الأفكار والصور في العقل لما هو غير موجود حسيا، وما يعتبر حقيقة خارجية وأفكار داخلية للإنسان كما يُعرف الخيال على أنه: «القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحواس، وقد يوجد ماتكونه هذه القدرة من صور في مكان ما من عالم الواقع، أو قد ينتمي إلى الماضي أو الحاضر أو المستقبل وقد يعلو على ذلك كله دُون أن ينتمي لفترة زمنية محددة أو يرتبط بعالم واقعي محدد»[4].

قد يستحضِر الخيال للإنسان عوالم ويجلب له أفكار جديدة واختراعات واكتشافات إبداعية يمكن من خلالها بلوغ الحقيقة حسب قول كتيس أن الخيال: «قوة قادرة على الكشف والارتياد عن طريق الخلق والحس

---

[1] محمد ابن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص1308.

[2] معجم اللغة العربية (الإدارة العمة للمجتمعات وإحياء التراث) معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، مصر ، ط4، ص266.

[3] جبران مسعود:**معجم رائد الطلاب**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص370 .

[4] جابر عصفور:**الخيال أسلوب الحداثة**، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ط2، 2009، ص09.

والجمال كما أنها قادرة على بلوغ الحقيقة القصوى»[1]، ومن هذا القول يتضح أن الخيال عملية إبداعية له قوة خلاقة يمكن للإنسان خلق أو إنتاج للوصول إلى الحقيقة.

إن للخيال عدة طرق في إخراج المعاني «الخيال يتصرف في المعاني التي تختزلها الحافظة على وجوه شتى طبقا لمقتضيات الأحوال ومتطلبات التعبير، ومن هذه الوجوه تكثير القليل، تكبير الصغير، تصغير الكبير، تخيل ما هو معنوي في صورة المحسوس، تخيل المحسوس في صورة المحسوس، تخيل المعقول في معنى المعقول، الحوار والقصص، جودة الخيال»[2].

كما نجد الكثير من النظريات التي تناولت موضوع الخيال وعالجت قضاياه وتوصلت إلى نتيجة وهي أن الخيال«يبقى تحقيقا لحرية الإنسانوإرادته وضرورة لا بد منها للوعي وهو يتجه صوب المعرفة وحواراخلاقا بين الفكرة والصورة بين العالم والإنسان عندما ينفخ من روحه في الأشياء»[3].

أما الخيال عند شوقي ضيف «هو الملكة التي يستطيع بها الأدباءأن يؤلفوا صورهم، وهم لا يؤلفونها من الهواء، إنما يؤلفونها من إحساسات سابقة لا حصر بها، تختزنها عقولهم وتظل كامنة في مخيلتهم، حتى يحين الوقت، فيؤلفوا منها الصورة التي يريدونها، صورة تصبح لهم، لأنها من عملهم وخلقهم، والخيال عند الأدباء يقوم على شيئين: دعوة المحسنات والمدركات»[4].

بمعنى أن الخيال وسيلة للأدباء في تأليف مؤلفاتهم أو صورهم فهم يؤلفونها من أحاسيسهم ومشاعرهم السابقة التي تظل مخزنة في تفكيرهم فيؤلفون منبعا ما يشاءون كما أنه يقوم عند الأدباء على شيئين وهما المحسنات والمدركات.

أما عبد العزيز عتيق فيعرف الخيال في كتابه النقد الأدبي على أنه «في حقيقة أمره ملكة غامضة لا يمكن تحديد مفهومها جامدا مانعا، وكل ما يمكن هو معرفة ملكة الخيال بأثرها»[5]، إذ لا يوجد تعريف محدد للخيال كامل، بل يمكن هو معرفة أثر الخيال بملكته.

---

[1] محمد زكي لعشماوي:**دراسات في النقد الأدبي**، دار الشروق، القاهرة ، ط1، 1994، ص252.

[2] عبد العزيز عتيق:**في النقد الأدبي**، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1972، ص125-128.

[3] عاطف جوده نصر:**الخيال مفهوماته ووظائفه**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1984، ص06.

[4] شوقي ضيف:**في النقد الأدبي**، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، القاهرة، ط9، ص167.

[5] عبد العزيز عتيق: **في النقد الأدبي**، ص119.

3- مفهوم العلم:

تتراوح اهتمامات الإنسان في حياته اليومية ونشاطاته بين الاشتغال بالسياسة، الاقتصاد، الاجتماع، والأدب، وقد حاول منذ القدم أن يتعرف على البيئة المحيطة به فكان دائم الاكتشاف والإطلاع على أهم مستجدات العلم وتطوراته، بماله من قدر هائل من الأهمية التي تجعلها نتطرق إلى مفاهيمه المختلفة.

أ- **لغة:**

لقد ورد تعريف العلم في لسان العرب لابن منظور على النحو الآتي: «نقيض الجهل: عَلِمَ وعلمًا هو نفسه ورجل عالم من قوم علماء فيها جميعا قال سيبويه يقول علماء من لا يقول إلا عالما»[1]،حيث يتخذ العلم على أنه معادلة صفة ضد صفة تنفيذ الأولى إثبات خاصية العلم والثانية غيابها.

في حين ورد في معجم الوسيط (العلم): «إدراك الشيء بحقيقته، واليقين ونور يقدفه الله في قلب من يحب المعرفة، وقيل: العلم يقال الإدراك كلي والمركب والمعرفة تقال الإدراك الجزئي أو البسيط، ومن هنا يقال عرفت الله علمته ويطلق العلم على مجموع المسائل وأصول كلية تجمع جهة واحدة كعلم الكلام وعلم النحو، وعلم الأرض، وعلم الآثار، وعلم العربية»[2]، يؤكد لنا هذا القول شدة ارتباط كلمة "العلم" بالعلوم الطبيعية التي تحتاج إلى التجربة والمشاهدة كالكيمياء، والفلك والرياضيات...

جاء في معجم رائد الطلاب علم:«يعلم علما الشيء: عرفه وأدرك حقيقته، الشيء أوبه: شعر به الأمر: أتقنه»[3]، بمعنى أن كلمة "العلم" هي معرفة الشيء على وجهة الحقيقي أي تلك الحقيقة المخزونة في العقل البشري.

ب- اصطلاحا:

اتخذ الإنسان العلم أداة لفهم العالم وتفسير معطياته، فمن خلاله تمكن من الإجابة عن الأسئلة كثيرة كانت موضع جهل وذلك ما دفع الباحثين غلى وضع مفهوم يضبط مصطلح العلم.

فقد عرف محمد الباقر حاج يعقوب العلم على أنه «نسق المعارفالعلمية المتراكمة أو مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها»[4]، بمعنى أن العلم مجموعة من المبادئ والمعارف المترابطة التي تتطلب قدرات عقلية معينة من أجل توظيفها والاستفادة منها.

---

[1] ابن منظور:**لسان العرب**، ص3082.

[2] معجم اللغة العربية (الإدارة العامة للمجتمعات وإحياء التراث) معجم الوسيط، ص624.

[3] جبران مسعود: **معجم رائد الطلاب**، ص569.

[4] محمد الباقر حاج يعقوب: **التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة**، مجلة الإسلام في آسيا، ع4، ماليزيا، ديسمبر2011، ص6.

وفي موضع آخر العلم هو «مجموعة من الحقائق المنسقة المتصلة بجانب من الكون آو بمنحى من الشؤون الإنسانية وهي خاضعة لنظام نواميس العامة والقواعد الخاصة وغرض العلم المعرفة من أجل الانتفاع بالصواب، والاحتراس من أضرار الخطأ: وسيلته البحث والاختبار، والقياس والاستدلال»[1].

من خلال هذا التعريف يتوضح لنا أن العلم يتكون من مجموعة من الحقائق التي توصلت إليها الدراسات المتعلقة بشؤون الإنسان وتتجه نحو قانون عام يصدق به عامة العلماء وعامة الناس غايتها الوصول إلى الصحة والابتعاد عن الخطأ من خلال الالتزام بمقاييس علمية معلومة أشهرها البحث والاختبار، والقياس والاستدلال.

والمعرفة العلمية معرفة منظمة تنتهج منهجا محددا قوامه: «الملاحظة ثم التجربة ثم الاستنتاج العقلي، ثم الانتقال إلى التجربة مرة أخرى»[2]، بمعنى أن الملاحظة والتجربة طريقة للبحث والتفكير بطريقة علمية.

ثانيا: العلاقة بين المفاهيم: (الأدب والخيال العلم)

1- علاقة الأدب بالخيال:

أن الكثير من المؤلفين « يميزون الأدب بالخيال والابتكار، فالخيال يهيء للأديب من شتات العناصر شيئا جديدا، كما لا نستطيع تجريد الأدب من الخيال، فالخيال ليس صدقا ولاتعبيرا عن واقع بل هو جموح وطموح يتجاوز فيه الأديب عالم الحقيقة والواقع ويصل إلى عوالم من صنع مخيلته فالعلم الخيالي الذي يبدو في بداية الأمر شطحة من الأديب وتجاوز لا يقبله العقل فقد يصبح أمره عند الناس مقبولا، ولو أغفلنا عنصر الخيال من الأدب لجعلناه مجرد سجل رصد الحوادث والوقائع »[3].

ومن هنا يتضح أن الخيال هو ما يمنع الحياة للأدب بحيث يكسر جمود الاعتياد والألفة، كما أن الخيال هو «سبيل التأثير الذي يتوخاه الأديبإذ لو عرض الانفعال دون صورة لم يظهر ذلك الانفعال ولو بقي حبيس النفس ولتوحدت فيه نفوس البشر ولا تنفي عنه الاختلاف والخصوصية اللذان يميزان نصا أدبيا عن نص غير أدبي»[4].

---

[1] جميلة بورحلة:**أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية**، دراسة وصفية تحليلية وجماليات التداخل بين البعدين العلمي والأدبي، أطروحة ماجستير، كلية الأداب والعلوم الإجتماعية، جامعة فرحات عباس- سطيف، 2010/2009، ص55.

[2] فؤاد زكرياء: "**التفكير العلمي" عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، مارس 1978، ص 238.

[3] طه ندا:**الأدب المقارن**، ص 13-14.

[4] جميلة بورحلة: **أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية –دراسة وصفية تحليلية وجماليات التداخل بين البعدين العلمي والأدبي**، ص64.

أن الخيال يهدف إلى أن يبدع نمطا جديدا من الحياة ويتيح لذات التطلع إلى آفاق جديدة في محاولة لاكتساح الحصار اليومي للصورة والأشياء التي فقدت معناها الكثيرة تداولها "[1]، إلا أن الأدب ليس خيالا ولا انعكاسا كليا للواقع بل هو مزيج بين اثنين، فالأدب يكون نتيجة لعملية الجمع بين الخيال والواقع، كما أن الخيال«عنصر من عناصر بناء الأدب وليس هو الأدب كله»[2]، إذ لا بد على الأديب في أن يأخذ في أدبه جزءا من الواقع حتى يسهل التواصل مع القراء، فالخيال مصدر للأدب بما يمنحه له من نشاط وحركة والذي يدفع بالأديب إلى إبتكار أشياء جديدة.

2- علاقة الأدب بالعلم:

إذ كانت علاقة الأدب بالخيال علاقة لازمة وضرورية تتجلى في الجانب الشكلي في استخدام الصور الفنية التي تعطي الأدب عالمه الخاص والمختلف عن الواقع، فإن علاقة الأدب بالعلم «يميزها الغموض والنكران في كثير من الأحيان»[3]نظرا لتعدد أوجه الاختلاف بينهما:

إن أو اختلاف يكمن في طبيعة الأدب والعلم فمن ناحية تعد طبيعة العلم واضحة لدى المشتغلين عليهم بالإضافةإلى وضوح مناهجه وغياباته، بينما الأدب لا يثبت على مفهوم معين فمهومه متغير من زمن إلىأخر.

كما يفرق بين الأدب والعلم من ناحية الهدف «أن هدف الأدب يكمن فالبحث عن الجمال في العالم الخارجي والعالم النفسي أما هدف العلوم هو البحث عن الحقيقة المتجسدة في الواقع»[4]، بمعنى أنالأدب وظيفته التصوير وغايته الجمال، أما العلم فيبحث عن الحقائق المتجسدة في الواقع المباشر.

كما أن الأديب يستعمل الأسلوب الرائع الذي يلفت النظر إليه دون أن يحتاج إلى تحليل الآثار النفسية وتبيان معانيها كما أنالأديب جزء لا يتجزأ من موضعه، أما «العالم فيستفيض في شرح أفكاره وبين جميع تفاصيلها فالعالم يعتمد في شرح المعطيات أثناء الدراسة على ملاحظة الظواهر الطبيعية التي تفترض عملية اختيار وانتقاء وعزل للواقع من بين الوقائع الأخروتأتي بعد الملاحظة مرحلة التجريب والتحليل والتركيب والبرهان»[5]، إن العالم يتبع منهجا علميا في دراسته للواقع المدروسة ويجب عليه الحياد ايزاءها (اتجاهها).

---

[1] جميلة بورحلة: **أدب الخيال العلمية والأدبية**، ص95.

[2] نفس المرجع، ص71.

[3] جميلة بورحلة: **أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية –دراسة وصفية تحليلية وجماليات التداخل بين البعدين العلمي والأدبي**، ص72.

[4] فؤاد زكرياء: **"التفكير العلمي"** (د.ط)عالم المعرفة، سلسة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1978، ص 26-27.

[5] جميلة بورحلة: **أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية –دراسة وصفية تحليلية وجماليات التداخل بين البعدين العلمي والأدبي**، ص72.

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن هناك الكثير من أوجه الاختلاف بين الأدب والعلم لأن العلم خاضع للملاحظة المباشرة والتجربة ولا علاقة له بالعاطفة والأحاسيس فهو يعتمد على الاستنتاج بإتباع منهج معين للوصول إلى نتيجة، بينما الأدب فغايته جمالية يسعى للإمتاع والتسلية يعبر فيه الأديب على كل ما يوجد في وجدانه من مشاعر وأحاسيسوإذا كان العلم «طريقة في البحث النظري والعلمي فإن الأدب موهبة فردية ولكنها طريقة في الأداء [...]فالعلم إدراك عقلي، أما الأدب فهو إدراك انفعالي خيالي... أي أن العلم يفهم العالم كما هو موجود بالفعل، في حين يفهمه الأدب كما يتمنى، ولذلك فإن ثمت مشتركات بينهما... (تخييل والتخيل، الإحساس الجمالي الإلهامي أو الوحي...»[1].

3-علاقة الخيال بالعلم:

لقد نوقشت العلاقة التي تربط الأدب بالعلم منذ القدم ، لكن «العلاقة التي تشد العلم إلى الأدب لم تناقش بوضوح إلا في القرن العشرين حين عدت اللغة لغة استعارية وبذلك يبدو الخيال عاقد وصل العلم بالأدب فتراه معوقا للانطلاقة نحو بناء العوامل الأسطورية القديمة التي تختلف بفضل رقي الخيال وبفضل التفكير العلمي»[2]، حيث يقول شوقي ضيف في كتابه، في النقد الأدبي عن الخيال «كانت الأمم في أول نشأتها أكثر خيالا، ولذلك كانت أساطير، إذا كانت تشبت الآلها والأرواح وحولها في كل مظهر من مظاهر الطبيعة، فكانت تعيش معيشة خيالية أسطورية صرفة ورقى التفكير هو الذي حطم هذه المعيشة، ولكن كان نداء عميقا في قلب الأدباء يناديهم أن يعيدوا لنا هذه الحياة حتى نشعر بجمالها الذي يغذي القلوب والأفئدة، والذي طالما أفاء إليهاالإنسان ليستريح في ظلاله من وهج التفكير المضني»[3]، لم يعد «العلم شغل نظريا أو تطبيقيا مجردا من الإحساسأو مقيدا عن الاستعانة، بقوة الخيال، فمنذ انفتاح عصر النظرية النسبية صار أكثر تقبلا لروح الأدبية، يسير جنبا إلى جنب مع العاطفة والخيال: فلا يخمد الخيال حيث يقوى وهج العقل ... حيث صار العلماء سيتغنون بالخيال للبرهنة على صحة ملاحظاتهم وقوانينهم ولتقليل الظاهر الطبيعة»[4]، إن الخيال أداة البناء الأدبي كما هو أداة البناء العلمي كما أن الخيال هو المصدر الذي يقوم عليها البناء العلمي والبناء الأدبي، فالأديب والعالم يستخدمان الخيال مصدر ووسيلة للكشف الإبداعي.

---

[1] عيسى الشماس:**الندوة الأولى لكتاب الخيال العلمي في الوطن العربي**،كلية التربية، جامعة دمشق، المجلد 24، العدد الأول، 2008، ص431.

[2] جميلة بورحلة: **أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية–** دراسة وصفية تحليلية وجماليات التداخل بين البعدين العلمي والأدبي، ص89.

[3] شوقي ضيف:**في النقد الأدبي**، ص167.

[4] جميلة بورحلة: **دراسة وصفية تحليلية وجماليات التداخل بين البعدين العلمي والأدبية**، ص88.

نخلص إلى أن الخيال قد أصبح ضرورة ملحة ليس فقط للأديب بل حتى للعالم فهو يستعين به باستنباط القواعد التي بمجرد ظهورها من عالم الخيال يؤخذ مباشرة إلى ميادين التجربة والاختيار.

لقد تزاوج الخيال والعلم وقامت بينهما علاقة تفاعلية في إطار ما يعرف بالخيال العلمي، فمن خلال هذا المصطلح نلاحظ تلك العلاقة القائمة بينما هو خيالي وما هو علمي، فمن جهة كونه نوعا مميزا من أنواع الخيال الإبداعي ونلاحظ ارتباطه الشديد بالمعطيات العلمية.

في الأخير نخلص إلى أن العلاقة بين المفاهيم الثلاثة "الأدب، الخيال، العلم" علاقة اختلاف أحيانا وعلاقة ترابط أحيانا أخرى، فالعلاقة بين الأدب والخيال علاقة تكامل وترابط، بينما بين الأدب والعلم علاقة اختلاف لأن الأدب يعتمد على المشاعر والأحاسيس والعلم يعتمد على التجربة المباشرة والملاحظة والاختبار، إلا أن الخيال يربط بينهما ويعتبر نقطة تقاطعهما، فكل من الأديب والعَالِم بحاجة

ثالثا: تعريف الخيال العلمي

الخيال العلمي نوع فنيأدبي الذي بالخيال والتنبؤات بقدرات العلم على تحقيق ما يريد الإنسان من اكتشافات المجهول، ويصعب أن نجد مفهوم محددا للخيال العلمي وذلك لتعدد مواضعه حيث نجد روجولا كهيرست يعرف أدب الخيال العلمي «أدب المجتمعات المشبعة تكنولوجيا»[1]، بمعنى أن الخيال العلمي يكمن بالتكنولوجيا العلمية الحديثة والتطورات.

وكما يرى أيضا "مجد وهبة" أن الخيال العلمي هو ذلك النوع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا، سواء في المستقبل القريب أو البعيد، كما يجد تأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة في الإجرام السماوية الأخرى[2]، يتضح من خلال هذا القول أن الخيال العلمي جنس أدبي روائي، كما أن للإنسان توقعات وفرضيات علمية وتنبؤات قد تحدث في المستقبل القريب أو البعيد ومن بين هذه التوقعات والتنبؤات وجود كائنات وحياة على الكواكب الأخرى.

صحيح أن أدب الخيال العلمي لم يحظ بانتشار واسع في أوساط الأدب العربي، وكثر الجدال حوله وحول مواضيعه، إلا أن الأقلام التي كتبت فيه أثبتت حظا كبيرا من الإبداع والتألق بالجمع بين الأدب والعلم واستشراف المستقبل.

وسنكون حول تعريفات لهذا الأدبمع ذكر أنواعه.

---

[1] ديفيد سيد:**الخيال العلمي**، مقدمة قصيرة جدا،تر نيقين عبد الرؤوف، هنداوي للتعليم والثقافة،ط1، 2016، ص48.

[2] محمود قاسم:**الخيال العلمي مصطلحات وأسماء**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 2009، ص14.

رابعا: حول مفهوم أدب الخيال العلمي

من التعاريف التي قدمت لأدب الخيال العلمي نجد تعريف نهاد شريف الذي قال عنه بأن «تناول التقدم العلمي ومنجزات التكنولوجيا وتطويرها من خلال إحداث درامية، تعتمد المزج والمصالحة بين الأدب والعلم، فالأول قائم على الخيال والثاني قائم على التجربة، وهو باختصار التوفيق بين النشاط الخيالي والنشاط العلمي الإنساني، وهو نوع أدبي يتضمن إبداع الخيال وقدرته على التنبؤبالإنجازات والابتكارات العلمية والزوار القادمين من الفضاء والسفر عبر الزمن واستيطان الفضاء والكوارث بأنواعها والمدن الفاضلة»[1].

الملاحظ من خلال هذا التعريف أنأدب الخيال العلمي جمع بين خيالين الخيال الأدبي والخيال العلمي، فالخيال لا يقتصر على الأدب فحسب ولولاه كما استطاع الإنسانأن يخرج من الحياة البدائية.

نجد تعريفا آخر لأدب الخيال العلمي فهو «ذلك الفرع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا سواء في المستقبل القريب أو البعيد، كما يجسد تأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة في الإجرام الفضائية الأخرى، ويهدف الخيال العلمي إلى نقل الحقيقة العلمية بأمانة وصدق وبنظرة مستقبلية»[2].

هذا التعريف جسد فكرة أن أدب الخيال العلمي اعتمد فقط على الرواية فهو أدب روائي، ونفى القصة رغم أن طابعها سردي مثل طابع الرواية، كما أنه توقع وجود حياة أخرى على الكواكب الأخرى، والخيال العلمي هدفه هو نقل الحقيقة العلمية وهناك منظور أخر تحدث عنه رؤوف وفي مقدمة ترجمته لمسرحيات من تأليف رأبرادبورا قائلا إنه: «يهدف إلى عرض الحقيقة العلمية بأمانة وصدق وبنظرة مستقبلية، وان تغلفت بغلاف له تألق وبريق القصة، وهو يعالج أيضاالأفكار الاجتماعية والعلمية بشكلها الصرف الخالص، وليس من هدف أدب الخيال العلمي التنبؤ بالمستقبل بل أنه يقوم بشيء أهم من ذلك بكثير فهو يحاول أن يصور لنا المستقبل الممكن»[3].

الملاحظ من هذا التعريف إن رؤوف وصفي يرى بأن أدب الخيال العلمي هو مايرغب الإنسان بتحقيقه بمصداقية وأمانة علمية وتأثير الحياة المستقبلية والاستشرافية في تصوير المستقبل الممكن الحدوث.

---

[1] صلاح معاطي: **الخيال العلمي بين العلم والخرافة**، الوراق لنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2014، ص9.

[2] جون جريفس: **ثلاث رؤى للمستقبل**، تر: رؤوف وصفي الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، د.ط. 2009، ص7.

[3] محمود قاسم:**الخيال العلمي مصطلحات وأسماء**، ص15.

وهناك من أسند الوظيفية الأخلاقيةإلى أدب الخيال العلمي، حيث يحتوي هذا الأدب على فلسفات أخلاقية«والمغزى الأخلاقي قد يكون ضمنيا في إحدى قصص أدب الخيال العلمي شأنها شأن أي قصة أخرى، في مثل تلك الحالة كثلاثية لويس، يكون واضحا أن الرغبة في تقديم مغزى أخلاقي فليفي هو الدافع الغالب المهيمن الذي أدىإلى كتابة القصة، غير أن قصص أدب الخيال العلمي لا تقرأ بغرض الإصلاحالأخلاقي والذي يكون شأنه فيها كشأنه في أي نوع آخر نظرا إلىأن مختلف مزاوليها يتخذون موافقا أخلاقية كثيرة وفي أغلب الأحيان لا يوجد فيها شيء على الإطلاق»[1].

من هذا القول نفهم أن وظائف الأخلاقية لها علاقة وأثر بالغ على أدب الخيال العلمي، كما أنها تعتبر من الوظائف التي تخدم القيم وتوفر لها المجال لتجربة الأفكار .[2]

خامسا: أنواع الخيال العلمي

يمكن التمييز بين نوعين رئيسين في الخيال العلمي هما:

1- **الخيال العلمي الصعب (الخشن) hard science fiction:** يتميز هذا النوع بالانضباط العلمي والتفاصيل العلمية الدقيقة، وهو يهتم بعلوم الطبيعة مثل الفلك، الفيزياء، البيولوجيا وتكنولوجيات الجينات ونحوها، إضافةإلى معالجة التقدم التكنولوجي.

2- **الخيال العلمي السهل (الناعم)soft science fiction:**يتميز هذا النوع باستخدام المنجزات التكنولوجية استخداما عارضا كي يعالج الموضوعات النفسية، الفلسفية، السياسية والاجتماعية.

- وهناك من يقسم الخيال العلمي تقسيما آخر كالتالي:

أ- الخيال العلمي المنضبط: وهو القائم على حقائق علمية ثابتة، تمتد وتستكمل عن طريق الخيال القائم على فرضيات مدروسة يمكن تحقيقها وينقسم هذا النوع إلىأنواع ثانوية ومنها: قصص اليوتوبيا، قصص الفضاء، الخيال السياسي، الكوارث، الخوارق، رحلات في الزمان، الروبوث والعوامل المجهولة[3].

ب- **الخيال العلمي الجامح أو الفانتازي:** وهو القارئم على صور ورؤى بالغة الشطط والغرابة، لا تقوم على فرضيات مدروسة، وإنما مصدرها الحدس والتخمين والخرافة والمبالغة والإثارة.

- إضافةإلى ذلك هناك أجناس فرعية أخرى يضمها الخيال العلمي وهي:

---

[1] جون جريفس:**ثلاث رؤى للمستقبل** تر: رؤوف وصفي، ص45.

[2] عصام عساقلة: **الخيال العلمي: المفهوم الأنواع والوظائف**" المجلة، ع2، مجمع اللغة العربية، حيفا، 2011م، ص126.

[3] المرجع نفسه، ص126.

ج- السايبربانكcyberpunk: وهو نوع يعالج مجتمعات مستقبلية تدار على يد الحواسيب والآلات وخاصة شبكة الانترنت، ويصف هذا النوع التغيرات في عقول وأجسام البشر نتيجة للعقاقير والأدوية والهندسة البيولوجية، وتدور أحداث هذا النوع عادة في مدن ودول فاسدة أخلاقيا واجتماعيا تفوق سلطة الشركات فيها سلطة الحكومات، ويعتبر مذهب العدمية nihilism وما بعد الحداثة من مميزات هذا النوع الأدبي[1].

د- **السفر عبر الأزمنة: timtravel**:تعود هذه الفكرة إلى القرن الثامن عشر وهي ثيمة منتشرة بشكل واسع عند الكثير من كتاب أدب الخيال العلمي الغربيين، وتقضي بإمكانية السفر والتنقل من زمن لأخر، من الحاضر إلى الماضي أوإلى المستقبل باستعمال آلات ومعدات وأجهزة خاصة بذلك، ويعد الكاتب الانجليزي جورج ويلز مبتكر فكرة آلة الزمن والسفر عبير الأزمنة فقد تخيل في روايتهم the time machimeأن احد العلماء تمكن من اختراع جهاز، يتمكن بواسطته التنقل عبر الزمن سواء إلى الماضي أوإلى المستقبل[2].

هـ- العوالم البديلة alteneteworlds: ويقصد بالعوالم البديلة هو تخيل عوالم أخرى غير مألوفة وغريبة عن عالمنا الواقعي، وتعتمد هذه القصص على افتراض أحداث تاريخية مقلوبة تؤدي إلى ولادة عوالم غريبة[3] .

و- الخيال العلمي العسكري: military science:تدور قصص هذا النوع حول صراعات وحروبات بين قوات مسلحة، أو بين قوات وطنية وقوات من كواكب أخرى، وعادة ما يمثل الجنود الشخصيات الرئيسية وتتضمن هذه القصص تفاصيل عن التكنولوجيا العسكرية في المستقبل البعيد وتعد رواية starshiptroopers للكاتب روبرت هاينلاينrobert heinleinمثالا على ذلك[4].

ز- الخيال العلمي السياسيpolicyscience fiction: ظهر هذا النوع مع نشوء الأفكار التي تنتقد التقدم العلمي الذي يدفع العالم إلى نهايته، وخاصة بعد أن أصبح هذا التقدم بيد السياسات المستبدة والظالمة، تدور موضوعات الخيالي العلمي السياسي في المستقبل مركزة على التقلبات السياسية والاجتماعية مظهرة إنذارا بما يحمله المستقبل من مخاطر ودمار على البشرية، منها العنف الاجتماعي والتطرف الديني والاستبداد السياسي، وخير مثال على هذا النوع رواية 1984NineteEneight Four للكاتب جورج اورويلgoergeOrwell[5].

---

[1] عصام عساقلة: **الخيال العلمي: المفهوم الأنواع والوظائف**، المرجع السابق، ص126.

[2] المرجع نفسه، ص126.

[3] المرجع نفسه، ص126.

[4] المرجع نفسه، ص127.

[5] المرجع نفسه، ص127.

ح- أصحاب القدرات الخارقةcreaturessuperhumansupernatural:قصص هذا النوع حول ظهور أشخاصأصحاب قدرات خارقة تفوق قدرات البشر العادية، وقد تتبع هذه القدرات نتيجة للهندسة الوراثية أو بسبب عوامل طبيعية بيولوجية وتركز هذه القصص على ردود فعل البشر تجاه هذه المخلوقات[1].

ط- قصص نهاية العالم ApocalypticEndof The World:تعالج هذه القصص فكرة نهاية العالم عن طريق كارثة نووية، أو حرب مع كائنات غريبة من كواكب أخرىأو انتشار أوبئة جديدة وقد تناول وصفا للعالم بعد وقوع هذه الكوارث.

ي: اوبرا الفضاءspaceopera:ويقصد بها القصص التي تعالج غزو الفضاء والتصادم مع كائنات غريبة، وعادة ما يكون الغزو نابعا من أهداف عسكرية أو اقتصادية أولأسباب تعود لاستكشاف المجهول في الفضاء الرحب.

ك- الروبوت robots: وهي القصص التي تعالج سيطرة الشخصيات الآلية مثل الروبوت (robot)الإنسان الاوتوماتيكي (android) ومخلوقات غريبة مثل CyborgZombie على كل مناحي الحياة في المستقبل، هذه الشخصيات فاقدة المشاعر والعواطف، لا ماضي لها، لا تملك حرية الإرادة وتمت برمجتها لتنفيذ أوامر، وجود هذه الشخصيات الآليةأوجد معادلة مفادها الإنسان الحي يساوي الآلي وخير مثال على ذلك رواية robot للكاتب إسحاق ازيموف ishacasimov.[2]

[1]عصام عساقلة: "الخيال العلمي" المفهوم الأنواع والوظائف، المرجع السابق، ص127

[2]المرجع نفسه، ص127-128.

الفصل الأول

الخيال العلمي وخصوصياته

أولا: خصائص أدب الخيال العلمي

ثانيا:تاريخ الخيال العلمي

ثالثا: موضوعات الخيال العلمي

أولا: خصائص أدب الخيال العلمي

من المعروف أن لكل أدب خصائص تميزه عن غيره من الأنواع الأدبية الأخرى، فالخصائص هي التي تحدد نوع الأدب حتى لا يمتزج ولا يختلط مع باقي الأنواع، ولأدب الخيال العلمي خصائص سنعرضها فيما يأتي والتي تمثلت في: التنبؤ بالمستقبل، الرحلة الخيالية، الزمن، التقنية.

1- **التبؤ بالمستقبل:** عبر ج. و. كامبل عن رأيه في التنبؤ فجعله مشكلة في أدب الخيال العلمي فيقول: «تمكن المشكلة الرئيسية لأدب الخيال العلمي في التنبؤ بالنتائج المحتملة المترتبة على التغيرات في النظم التقنية التي يحيا فيها الإنسان»[1]، المقصود من هذا القول أنه قد لا تحقق هذه التنبؤات فيقف الخيال العلمي أمام الحرج وتصير أهمية التنبؤ مؤقتة تنتمي مع ظهور الحقيقة، فكما جرى مع «موقف عظيموفasimov تجاه هذه المشكلة هو الموقف الصحيح دون شك، ولقد نشر أولا عام1956 قصته مع استكشاف كوكب عطارد، ولكنه حين أعاد نشر القصة سنة 1965 لفت الأنظار إلى أن المضمون العلمي لها قد صار معروفا الآن أنه خاطئ»[2]، وقع عظيموف في الحرج، وذلك لأنه عندما أعاد نشر قصته انتقده جمهوره لأن محتواها العلمي صار معروفا بأنه خاطئ.

2- **الرحلة الخيالية:** تعتبر الرحلة الخيالية من الأساسيات التي تبنى عليها بعض روايات وقصص الخيال العلمي فهي «شرط مكان تسلل سكان الأرض نحو عوالم أخرى، وهي صورة فضائية لتلك الرحلات »[3]، إلا أن هناك بعض الروايات والقصص تعتبر من الخيال العلمي لكنها لا تشترط الرحلات الخيالية.

3- الزمن:تتعامل روايات الخيال العلمي بطبيعتها مع الزمن إذ «لا يمكن فهم الخيال العلمي إلا في بعده الزمني»[4]، فالزمن يعد الركيزة التي تشد الرواية ومن اللازم حضور الزمن فلا يمكن لكاتب أن يسرد وقائع وأحداث روايته أو قصته بدون توظيف عنصر الزمن.

4- التقنية: انتفعت رواية الخيال العلمي من تقنيات الروايات التي سبقتها وأجرت بعض التغيرات عليها والتقنية «هي الثورة الكمية والكيفية الهائلة في المجال العلمي»[5]، معناه أن التقنية من أهم خصائص أدب الخيال العلمي فهي التي تحدد الطريقة والكيفية التي يمشي على خطاها المجال العلمي، كما أنها تحدد أيضا الكم والنوع الذي

---

[1] جون جريفس: **ثلاث رؤى للمستقبل**، ص32.

[2] المرجع نفسه، ص32.

[3] جان غانتيتو: **أدب الخيال العلمي**،ترجمة ميشيل خوري، دار طلال للدراسات الترجمة والنشر، دمشق، 1990، ص109.

[4] جان غانتيتو: أدب الخيال العلمي، ص127.

[5] محمد عزام: **الخيال العلمي في الأدب**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1994، ص93.

يصاغ فيه أي مقال علمي كل هذا من أجل الوقوف عند أفق توقعات وانتظار القارئ، أي هي التي تقوم بتدقيقه وتقديمه في أحسن صوره كما أنها تهتم وبشكل كبير بالقارئ وأهدافه.

ثانيا:تاريخ الخيال العلمي

يعتبر الخيال العلمي وسيلة لفهم العالم من خلال التكهن ورواية القصص، فالأعمال الأدبية الخاصة بالخيال العلمي تدل على أنه متعدد بالجنسيات، فمنهم من يرى بأنه فرنسي، ومنهم من يرى أنه انجليزي، والثالث أمريكي، كما نجد الاختلاف في تحديد تاريخ نشأته حيث يرى البعض بأن جذوره قديمة قدم الإنسان والبشرية والبعض الأخر يرى بأنه يعود إلى عالم الأساطير ومنهم من يذهب إلى الخرافة وآخرون يتحيزون الميثولوجيا ومنهم من أخذ بهذا وذلك حيث نجد روبرت سكولز يقول: «بأنه قديم وجديد على السواء تأصلت جذوره في الماضي، لكنه عصري لصورة متميزة ومرتبط ومتوجه إلى المستقبل غير مرتبط به»[1]، حيث يمتد أدب الخيال العلمي بجذوره إلى ما قبل التاريخ ويلقى بظلاله على العصور التالية إلى أن استقرت في العصر الحديث غير أنه يختلف عن القديم وذلك حسب الظروف والمستجدات.

1- عند الغرب

جذور الخيال العلمي عند الغرب مع أفلاطون في كتابه "التيماوس" حيث يتكلم عن "الأطلنتيد" تلك القارة الضائعة بإمبراطوريتها والتي وصفها "كريتياس" بأنها جنة الله سبحانه في القمر، لقد استحوذ القمر على أفكار القدماء منذ فجر التاريخ فأصدر الكاتب اليوناني الساخر" ريجيدمونتاس" كتابا عن السفر إلى القمر عن طريق أعظم شخصية في مجال التنبؤ العلمي شخصية "سيراتوديبراجاك" (1619-1655) وله قصتان كتبهما منذ أكثر من 350 سنة هما "التاريخ الفكاهي لدول وإمبراطوريات القمر" و"التاريخ الفكاهي لدول وإمبراطوريات الشمس"، والتي تحدث فيهما عن صواريخ متعددة الطوابق تتخذ كوسيلة للنقل بين الكواكب وفكرة الهبوط بالمظلات قبل اختراع المظلة، بالإضافة إلى تأكيد "سيرانوديبراجاك" بأن جسم الإنسان مكون من خلايا وجود مكروبات في الدم ووجود أجسام مضادة لها قبل انتاج أو مجهر بعشرات السنين، كما وضع "سيرانو" تصميما لمصابيح على شكل بالونات مضيئة تنبأ ظهور المصابيح الكهربائية، وقبل ظهور الطائرات كان "ليوناردو

[1] سعاد عريوة: **مكونات السرد وخصائصها في رواية الخيال العلمي العربية**، المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي تخصص أدب عربي حديث، 2017-2018، ص50.

ديفانشي" قد صمم أول نموذج لطائرة، وتعتبر رواية "الوهم" "لكبلر" أو الرواية من الخيال العلمي التي تصف كيف المسافر في الفضاء يخرج من الهواء إلى الفراغ حيث يجذبه القمر وهذا استباقا بقانون الجاذبية "نيوتن"[1].

يعتبر الكاتب الفرنسي "فونتنل" (1657-1757) الذي عاش قبل رواد كتاب الخيال العلمي من أهم رواياته "لقاءات في قمة العالم" نشرها عام 1686م،« أكد فيها أنه هناك حياة فوق سطح القمر والكواكب الأخرى»[2].

إلا أن البداية الفعلية كانت «مع مجيء عبقرية الخيال العلمي والأب الروحي "جول فيرن" Jules verne عندما صدرت روايته الأولى "من الأرض إلى القمر" "from the eath to the mom" 1865م، والتي تنبأ فيها بالدور الحاسم للصاروخ من تزويد مركبته القمرية بعدة صواريخ مساعدة»[3]، يعتبر "جول فيرن" المؤسس لهذا الأدب، ومن الأعمال التي كتبها "خمسة أسابيع في المنطاد" 1863م ثم اتبعها برواية "رحلة إلى جوف الأرض" 1864، وبعدها كتب "من الأرض إلى القمر" 1865م، من خلال أعماله نلاحظ أنه دو قدرة هائلة في التخيل، حيث يقوم بخطوط رحلات الفضاء والمغامرات والاكتشاف وذلك باستخدام الصواريخ المضادة بعيدة المدى والغوص في أعماق المحيطات.

بعد "جول فيري" ظهر ثلة من الكتاب في هذا المجال منهم الكاتب الفرنسي "ألبرت روبيدا" صاحب رواية "رحلات عجيبة جدا الساتورنين فاراندول" voyages très extraordinaires de Saturnin farandoulورواية "القرن العشرون"1887"le vingtiemesiécle"، والكاتب الثاني "ج.هـ. روسني أيني" (j.h. rosnyaîmé)، و"موت الأرض" "la mort de la terre"(1910)...[4].

لقد انتشر الخيال العلمي في أنحاء أوروبا مع الكاتب الانجليزي "هربرت جورج ويلز" (1866-1946م)،حيث كتب أول رواياته العلمية الخيالية "آلة الزمن" "the time Mochine" عام 1895م فيها يتخيل أن بطله صنع آلة حين يدير عجلتها يعود إلى الماضي أو يخترق المستقبل لسنين بعيدة، وبعدها كتب روايته الثانية

[1] ينظر: فيصل الأحمر: **خرائط العوالم الممكنة (في الاقتراب من الخيال العلمي العربي)**، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2019، ص (37-39).

[2] ينظر: فيصل الأحمر: **خرائط العوالم الممكنة (في الاقتراب من الخيال العلمي العربي)**، ص39.

[3] فيصل الأحمر: **خرائط العوالم الممكنة**، ص40.

[4] جميلة بورحلة:**أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية دراسة وصفية تحليلية في جماليات التداخل بين البعدين العلمي والأدبي**، ص67.

1896م بعنوان "جزيرة الدكتور مورو"، ثم "الرجل الخفي" عام 1897م "حرب العوالم"1898م، وروايته "رجل على سطح القمر" 1901م...[1].

اشتهرت أعمال "جول فيرن" و"هربرت جورج ويلز" بفضل كتاباتهم وصار لهما قراءهما في مختلف أنحاء العالم.

كما كانت بداية الخيال العلمي في الولايات المتحدة الأمريكية مع "ادغار رايس بورغس" e.r.burroughs" بروايته "تحت قمر المريخ" عام 1912م وهي سلسلة طويلة من المغامرات المريخية.

حيث يعيش "جون كارتر" إلى ما نهاية ويقوم بمغامرات على كوكب المريخ، بالإضافة إلى "العقل الموجه للمريخ" «ظهرت رواية بوروغس متسلسلة في أسبوعية كل القصص"all storyweakly" وكان هذا أسلوبا جديدا مسيطرا على الخيال العلمي وبدون أن يتأثر بوروغس بأخلاف بو، فإن شكل الرواية بقي كما هو بالطبع مفروضا على الجميع من يريد أن يكتب للجمهور الواسع»[2]، يظهر كثير من النصوص بشكل رئيسي لأول مرة في المجلات مثل " لجة القمر" أو "شبح المعدن" "لأبراهام مريت" عام 1920م وهذه المجلات متنوعة فمنها مجلة "العلم والحياة" حاليا وأخرى مختصة بالأدب الخيالي، كما داع انتشار مجلات أخرى نجاح كبير لأدب الخيال العلمي في أمريكا مثل مجلة "الحكايات الغريبة" "weird tales"1923، ومجلة الحكايات المدهشة " amazstorles" التي أنشأها "هوغو جرنسباك" "hugegernsback"1926....

أما "إسحاق ازيموف" فيفسر الانقطاع بأسلوب وبالأفكار الذي حدث في السينيات ويرجع ذلك إلى عاملين في المقام الأول تحقق لتنبؤات المؤلفين شيئا فشيئا الذي سبب للقارئ فقدان ما يعجبه أمام الحقيقة وبدت له أسباب، حملته على الاعتقاد بأنها استباق بسيط وفي المقام الثاني فإن النوعية الجازمة التي أصر عليها "كامبل" من نتيجتها أن جعلت الكتاب يحققون نجاحات أتاحت لهم الالتحاق بصفوف الكتاب الحقيقيين، أما الشكل فيشير" أزيموف" إلى تأثير الدوائر الأدبية التجريبية في قرية "غرينويتش" ولنقل الأبحاث الشعرية الفنية بالمعنى الواسع حساسة جدا، إلا أن الأمر لا يتعلق بسرد الحكاية وإنما في توجيه النظر»[3]، بزغ أدب الخيال العلمي في الاتحاد السوفياتي في بداية القرن العشرين متأثرا جزئيا بأدب الخيال الأمريكي والذي لقي رواجا واهتماما كبيرا من طرف السلطات التي كانت تقوم بتشجيع الكتاب والمؤلفين في هذا المجال، حيث تميز بسرعة أكبر فهو التيار الموروث عن "جول فيرن"

[1] فيصل الأحمر، **خرائط العوالم الممكنة**، ص42.

[2] جان غانتيو: **أدب الخيال العلمي**، ص 35.

[3] ينظر: جان غانيتيو، **أدب الخيال العلمي**، ص(45-47)

المتعلق "بالرحلات الغريبة" حيث اشتهر أ.ر.بلايف"، "a.r.belaiev" "جول فيرن الروسي" وقد ارتبط أسلوبه المبسط والتعليمي مع المؤسسة التربوية مع النظام الجديد في الروسية[1].

لقد اهتم أدب الخيال العلمي السوفياتي بآليات الأشغال واستخراج الألماس حيث ذكر جان غانيتيو في كتابه «اهتمت قصص الخيال العلمي السوفياتي، حتى موت ستالين حصرا تقريبا بآليات الأشغال العامة الجديدة، والطرق الجديدة لاستخلاص الألماس والوسائل الجديدة لاستخدام طاقة البراكين، والحصادات الدراسات الجديدة»[2].

نهض الخيال العلمي السوفياتي مع نشر «"الفيان أفروموف" "سديم المرأة المسلسلة" و"بوق سربينتس" serpentis"cor" وفي 1960م ظهر الأخوان "بوريس" و"أركادي ستروغاتسكي" برواية "العائدون من النجوم»[3].

قد ظهر مصطلح الخيال العلمي لأول مرة سنة «1926م مع "هوجير نسيباك" الذي وضعه على غلاف إحدى مجلات الشهيرة قصص الخيال والتنظير في العشرينيات في الولايات المتحدة الأمريكية مجلة "amazing"»[4]، كانت أول مجلة باللغة الانجليزية "قصص مدهشة" مخصصة بالكامل بالخيال العلمي التي أسسها "هوجو جيرنزباك" عام 1926، كما نشرت مجلات أدبية أخرى في القرن التاسع عشر مثل "بلاكوودز" و"استراند" بالمملكة المتحدة (بريطانيا) و"بوتنامز" و"ألتلانتيك الشهيرة" فالولايات المتحدة الأمريكية»[5]، أعمالا تتدرج تحت الفانتازيا إلى جانب أعمال أكثر واقعية في المستهل في بداية القرن العشرين نجد قصص للخيال العلمي لكتاب مثل "جاك لندن" و"ادغار رايس بوروز" حيث نشر هذا الأخير أول رواية له "أميرة المريخ" في مجلة قصصية بالكامل عام 1912م»[6].

كما ظهر عدد كبير من القصص يمكن وصفها خيالا علميا مثل:«"دفتر الإثارة " "حكايات غريبة "بالإضافة إلى المجلة السويدية "هوجين"»[7].

---

[1] جان غانيتيو: **أدب الخيال العلمي**، مرجع السابق، ص51.

[2] جان غانيتيو، نقلا عن .أ. تاوتسند: الخيال العلمي السوفياتي، المستمع، لندن، 24، تشرين أول ، 1963م، ص52.

[3] جان غانيتيو: **أدب الخيال العلمي**، ص52.

[4] ينظر: ادوار جيمس فرح مندلو سنون، ت حلمي عاطف عثمان وآخرون:**كامبريدج للخيال العلمي**، المركز الثقافي للترجمة، ط1، القاهرة، 2013، ص79.

[5] إدوارد جيمس فرح مندلونسون، **دليل كمبريدج للخيال العلمي**، ص80.

[6] إدوارد جيمس فرح مندلونسون، ص80.

[7] إدوارد، جيمس فرح مندلوسنون ، ص81.

يعتبر "جير ترباك" الخيال العلمي من الناحية الرئيسية وسيلة التعليم لكنها «وسيلة لا تجعل التعليم صريخا، فقد كانت أفضل طريقة لتسريب المحتوى العلمي للقراء أن تقدم لهم المناهج الموروثة في الفن القصصي الرائج، حيث جمع "جون كاولتي" هذه المناهج تحت عناوين التجربة المثيرة ورواية قصص المغامرات البطولية»[1].

لقد هيمنة مجلات الخيال العلمي في العقود الأربعة الموالية (1926م، 1960م)، «حيث تطور التعقيد والتميز الأسلوبي من قصص المغامرات وصواريخ الأشعة التي كتبها "دوك سميت" وفي العشرينيات من القرن العشرين إلى مستوى السرديات تاريخ المستقبل المقعدة والمهيجة لذكريات والعواطف "كورد وينز سميث" في الخمسينيات القرن العشرين»[2]، بالإضافة إلى مجلات أخرى التي مثلت هذا العصر ووصلت إلى أوجها مثل مجلة "فانتازيا" للخيال العلمي 1946م لـ "أنتوكي بوتشر" و"فرانسيس ماكوماس" ومجلة "لو" 1953م، ومجلة العوالم الجدية "لندن" ومجلة الخيال العلمي"المجرة "لهوراس".ل.جولد1950م...

بحلول الستينيات القرن العشرين أوشك عصر المجلة على نهاياته حيث تحول من «شكل المجلة إلى الكتاب وتعتبر هذه المرحلة منعطف، فالخيال العلمي قبل هذا العقد كان في الدرجة الأولى تجريبي أو قرائي، ثم أرتجل الخيال العلمي مؤخرا بأزمة الحداثة التي هزت التيار السائد للفن»[3].

أما في نهاية السبعينيات فلم يعد ينطبق الخيال العلمي من ذلك بل من صعوده إلى وسائل الإعلام من خلال الأفلام والتلفاز وألعاب الحاسوب(...)، حيث شكل أدب الخيال العلمي المكتوب نوع من البرامج الإعلانية الطويلة لمنتج ثابت كان تحول هذا الجنس الأدبي نتيجة انقضاء السنين والنموذج الذي يطلق عليه النموذج البيولوجي إلى الأدب الخيال العلمي»[4]، شهدت هذه المرحلة تطور ملحوظا خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وذلك صناعة الأفلام السينمائية والمسلسلات عن أدب الخيال العلمي في جذب جمهور أوسع، فالخيال العلمي بدأ كجنس أدبي 1926م مر على طور المراهقة وعصر ذهبي قبل 1940م ثم دخل مرحلة النضج، أما في 1980 فقد تغيرت العلاقة بين الخيال العلمي والعالم بحلول 2002م أصبح هذا الجنس الأدبي من أجل الدعوة لعالم أفضل.

بعد الثمانينات كان هناك تصور ذاتي في الخيال العلمي إذ ارتحل العديد من المفكرين، وتعتبر هذه المراحل أهمها في تطور أدب الخيال العلمي عند الغرب، حيث أن المرحلة الأولى من أهم مراحله وأطوالها مساهمة في تطوره

[1] إدوارد، جيمس فرح مندلوسنون: **دليل كمبريدج للخيال العلمي**، ص81.
[2] نفس المرجع، ص94.
[3] نفس المرجع، ص94.
[4] إدوارد جيمس فرح مندلوسنون، **دليل كامبريدج للخيال العلمي**، ص135.

وانتشاره خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، وظل يتطور حتى يومنا هذا وثم إطلاق جائزة "هوجو" لأدب الخيال العلمي.

2- عند العرب:

الخيال العلمي لم يظهر عند العرب إلا بعد نهاية القرن التاسع عشر أين انفتح العالم العربي على مختلف العلوم الغربية وذلك عن طريق الإطلاع والاحتكاك والترجمة للمؤلفات الغربية وهذا يبين أن الدول المتقدمة تكنولوجيا هي الأكثر حظا في ظهور هذا الأدب.

تمتد جذور أدب الخيال العلمي عند العرب إلى "ألف ليلة وليلة" والتي تعتبر من أهم كتب التراث العربي و"حي يقطان" "لابن طفيل" و"رسالة الغفران" للمعري، ومدينة الفاربي الفاضلة والرحلات الخيالية، وذلك بهدف إثراء هذا النوع من الأدب.

إن ظهور الخيال العلمي كان متأخرا في الدول العربية «حيث ربط الباحثون في نظرية العلمي بين قوة الخيال العلمي والقوة العسكرية، فالدول الأقوى تكنولوجيا وعسكريا هي الدول الأقوى في خيالها العلمي ومن ثم نرى غرابة الآن أبحاثا عن أمريكا بوصفها خيالا علميا»[1]، وهذا ما يدل على أن أدب الخيال العلمي مرتبط بالقوة العسكرية والتطور التكنولوجي أي له علاقة بالتقدم العلمي واللذان بفضلهما يزدهر هذا النوع الأدبي، وهذا مانراه في الدول الغربية من الإمكانيات والوسائل المختلفة عكس الدول العربية وذلك راجع إلى قلة ضعف الإمكانيات.

كما مر أدب الخيال العلمي في جميع أنحاء الوطن العربي بثلاثة مراحل أساسية وقد تميزت كل هذه المراحل بكتاباتها وروادها.

أ- الفترة الأولى: فترة الرواد (1926-1969م)

يحدد"محمد عزام " هذه المرحلة في منتصف الخمسينات من القرن الماضي، حيث «يعتبر "محمد عزام" توفيق الحكيم أول من اهتم بأدب الخيال العلمي في الوطن العربي الحديث وقد كتب في الفانتازيا والخيال العلمي سواء في المسرح أو القصص القصيرة وتميزت كتاباته باقترابها من الخيال العلمي الحقيقي وشهد فترته تغيرات جذرية على مستوى التطورات العلمية»[2]، ويعود اهتمام توفيق حكيم بأدب الخيال العلمي والتطورات المتصلة منه بالفضاء في تلك المرحلة حيث «كان مبعثه محاولات دخول الإنسان عصر الفضاء في الخمسينيات من ذلك القرن

[1] لمياء عيطو، **سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر**، دار الأوطان، ط1، 2013 ، ص51.
[2] محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، ص20.

أطلق أول صاروخ للفضاء في أكتوبر 1957م، فأرسل أول إنسان إلى الفضاء الروسي"يوري جاجارين" 1961م وهبط أول إنسان على القمر الأمريكيان "أرمسترونج" و"الدرين" 1969م»[1].

ولتوفيق حكيم تجربتين من أدب الخيال العلمي وسط أعماله الأخرى قصته "سنة في مليون" والتي صدرت عام 1953م ثم مسرحية "رحلة الغد " 1958م.

أما "يوسف عز الدين عيسى" والذي يعد رئيس قسم الحيوان بكلية علوم جامعة الإسكندرية وكان من الأدباء الذين كانت كتاباته بواكير أدب الخيال العلمي باللغة العربية، وذلك بكتابة مجموعة التمثيليات إذاعية بدأ تقديمها منذ عام 1957م وكتب في مختلف المجلات منها المسرح والقصص والرواية...، وتعد أول تمثيلة أذيعت له عام 1930م هي "عجلة الأيام"وأذيعت له أيضا "رجل من الماضي" 1950م، وكان نصيب اهتمامه على الفكرة الفلسفية أكثر من اهتمامه بالفكرة العلمية، والتي لا تفسر تفسيرا منطقيا، كما ظهرت روايتين شهرتين للدكتور "مصطفى محمود" هما "العنكبوت" و"رجل تحت الصفر"[2]، ويعتبر "يوسف عز الدين عيسى" من الأوائل الذين كتبوا الخيال العلمي في هذه الفترة.

ب- المرحلة الثانية: فترة الازدهار 1970-2000

لقد شهد أدب الخيال العلمي ازدهارا كبيرا في فترة السبعينيات، «ويمثل هذه الفترة "نهاد الشريف"والذي يعتبر العميد والأب الروحي لروايات الخيال العلمي في الوطن العربي بصدور روايته "قاهر الزمن" 1972م، تناولت هذه الرواية بتزيد الأجسام المريضة إلى درجة معينة وبعدها مجموعة قصصية "رقم 4 يأمركم "1974م، ثم سكان العالم الثاني 1977 حول حلم البشرية في استغلال قيعان البحر والمحيطات»[3]، كما نشر "سعد مكاوي" عام 1973م مسرحيته "الميت الحي" والتي تناول فيها قضية صراع الإنسان مع الموت في إطار الخيال العلمي، بالإضافة إلى "محمد الحديدي" الذي جرب كتابة مجموعة القصص القصيرة بعنوان " ظلال أشخاص " والذي قدم لنا فيه سبع روايات منها "شخص آخر في المرأة" "الجدران" "شان هذه الأيام" "امرأة رجل آخر"...، كما نشر رؤوف وصفي بمجموعة قصصية "غزاة الفضاء " 1978م وكتاب في أدب الرحلات وكتاب عن الفضاء بعنوان "الكون والثقوب السوداء 1979م، وقدم "حسين قدري" "روايته "هروب إلى الفضاء" وكانت أهم مؤلفاته تدور حول أدب الرحلات فإن هذه الرواية يتحدث فيها عن رحلة إلى مدينة فضائية فاضلة، وروايته " السيد حقل السنابخ"

[1] يوسف شاروني: **أدب الخيال العلمي** (في نهاية القرن العشرين، ص54.

[2] نفس المرجع، ص48.

[3] نفس المرجع ، ص16.

1986م، كما يقدم "صبري موسى" "عصر العسل" إلا أن رواية "السيد من السبانخ" لها وجهان وجه وصفي ووجه درامي ، وكتب "يوسف سباعي رواية "لست وحدك" 1970م، والتي تدور أحداثهافي المحاولات للهبوط على المريخ والأقمار المحيطة به، وكذلك الكاتبة "أميمة خفاجي" في روايتها "جريمة العالم"، غير أن يوسف الشاروني يجعلها هامش الخيال العلمي[1]،كما برز كتاب آخرون من مختلف الدول العربية نجد الكاتب السوري "طالب عمران" الذي تجاوزت «حصيلة تألفيه حصيلة تأليف "نهاد الشريف" ومن بين ما تضمه حصيلة تأليف كاتب السوري مجموعات قصص قصيرة منها "كوكب الأحلام" 1978م، "صوت القاع" 1979، ضوء في الدائرة المعتمة" 1981»[2]، كما نجد الكاتب المغربي "عبد السلام البقالي" في روايته "الطوفان الأزرق" سنة 1979م، والكاتبة الكويتية "طيبة أحمد الإبراهيم" إذ أنها كتبت روايات عديدة منها، الإنسان الباهت" والإنسان المتعدد" و"القرية السرية"، أما في السودان نجد الكاتب جمال عبد الملك الملقب بابن خلدون بروايته العصر الأيوني 1981[3].

من خلال ما سبق نخلص إلى أن أدب الخيال العلمي في هذه الفترة شهد تطورا وازدهار كبيرا حيث انتشر بشكل كبير في أغلب البلدان العربية، إذ امتازت بكثرة وغزارة الإنتاج في هذه المجال وذلك بفضل تشجيعات النقاد والكتاب، وإلتحاق الكثير من الرواد به وهذا ما ساعد في انتشار هذا الأدب، وخروجه من قوقعة الغرب مع لمسة عربية خالصة.

ج- الفترة الراهنة (مطلع القرن 21 إلى يومنا هذا)

لا تزال كتابة أدب الخيال العلمي مستمر إلى يومنا هذا، حيث تميزت هذه الفترة بظروف العصر عن المصير والتطورات العربية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، إذ جاءت أعمالهم وأقلامهم لمعالجة المشاكل التي تحيط العالم مثل الحروب والأمراض، موت الأرض وبطش الإنسان...، ومن بين هؤلاء الأدباء نجد «الكاتب عبد الرحيم بمير من المغرب روايته "مجرد حلم" 2014م، والموريطاني " موسى ولد بنو" روايته "حج الفجار" 2005م و"التونسي الهادي" في روايته " ثابت بغار الجن" 2005م، و"وفاء حنبعل" 2004، وموحد العشري "عالة نور"

[1] يوسف الشاروني:**أدب الخيال العلمي** (في نهاية القرن العشرين)، ص(29-36).

[2] جميلة بورحلة: **أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية**، ص150.

[3] نفس المرجع، ص151.

2002م، وطالب عمران في روايته "الأزمان المظلمة" 2004م، والكاتب اللبناني "سمير شمس" برواية "عند حافة الكون" 2005م»[1].

كان حضور كتابة الخيال العلمي عند الروائيين الجزائريين متأخرا على الساحة الأدبية النقدية وذلك «بسبب عدة ظروف سياسية وتاريخية وعلمية والتي أثرت على هذا النوع الأدبي، لكن هذا لم يمنع من وجود كتابات مهدت لظهور هذا اللون الأدبي، كما نجد بعض الكتاب جزائريين منهم الأستاذ "فيصل الأحمر ""أمين العلواني"، و"نبيلة دادوة" في رواية "رحلة إلى الزهرة" واللذان يحاولان دفع الخيال العلمي إلى الأمام وتطويره»[2].

بالإضافة إلى كتابات "حبيب مونسي" الجزائري في روايته "جلالته الأب الأعظم" والذي يصور لنا في هذه الرواية مجتمعنا مستقبليا يبدأ من سنة 2018 إلى سنة 2099م بكل ما فيه من مساوئ، أين عملت فيه الآلة على تجريد الإنسان من مشاعره»[3]، بالإضافة إلى "واسيني الأعرج" في حكاية العربي الأخير"، وكذلك "عبد الرزاق طواهرية" في رواية "شيفا محظوظة القرن الصغير"...

من خلال ما تقدم يتضح أنه من الصعب وضع تعريف محدد للخيال العلمي، نظرا لأنه يضم عدد هائلا من الموضوعات والأجناس الأدبية، وعجز النفاذ رغم مساعيهم إلى إيجاد تعريف محدد له ولذلك تعددت المفاهيم واختلفت إلا أنه يمكن القول أن مفاهيم أدب الخيال العلمي تصب في مجرى واحدة والتي تعتمد على خيال الكاتب بالدرجة الأولى، وأنه عالم من عوالم الافتراضية تعتمد على التكنولوجية المتغيرة باستمرار، بالإضافة إلى أنه يستند إلى على الفلك والفيزياء والكيمياء، لأنه أدب استشراقي.

فمن خلال المراحل التي مر بها أدب الخيال العلمي في البيئتين الغربية والعربية، نجد أن القصص والروايات التي تضمنها هذا الأدب في تراثنا العربي ما هي إلا صورة مقلدة للتراث الغربي.

ثالثا: موضوعات الخيال العلمي

1- غزو الكون (الفضاء)

يعتبر غزو الكون موضوع قيم تناوله العديد من المفكرين والعلماء، حيث ارتبط هذا الغزو سفينة الفضاء التي أتاحت للإنسان أن يحط رحاله على سطح القمر «فإذا ما أخذنا ضخامة الكون وتوسعه في الحسبان نجد أن غزو الإنسان للكواكب خطوة ضئيلة جدا في هذا المجال شوطا هائلا عليه أن يقطعه حتى أن ليمكن القول إن ما

[1] لمياء عيطو، **سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر**، ص55.

[2] فيصل الأحمر: **حداثة الخطاب في الخيال العلمي**، جامعة جيجل ، ص(186-188)

[3] نفس المرجع، ص181.

قام به البشر حتى اليوم من جهود في غزو الفضاء مازالت متواضعة»[1]، فمنذ التطور التكنولوجي واكتشاف مجموعة الكواكب، وسعي الإنسان لغزو الفضاء، ولكن ذلك بقي مجرد أحلام «ولكن أحلام الإنسان أسرع من جهوده بكثير، فقد توقع العلماء استعمار القمر في عام 1995م كحد أقصى، حتى إن السلطات المسؤولة في مدينة "أوستن austin "بولاية تكساسtexas"تلقت طلبا من جمعية لامار الادخار بالسماح لها بفتح فرع لها على القمر مع تأمين المواصلات اللازمة للمواطنين»[2]، ومن هنا يمكن القول أن خيال الإنسان يمكنه من العيش على الكواكب الأخرى وهذا فتح أمام خيال الكتاب القصصيين والروائيين الذي يفصل لنا الواقع عن الخيال.

بالإضافة إلى عدد كبير من الكتاب الروائيين الغربيين الذين تناولوا قضية« غزو الكواكب للأرض مثل الفرنسي جور فيرن "julesverne" في "واد التنين" وتعد رواية حرب العوالم "للويلز" من أطراف الروايات الغربية التي تصور غزو المرخيين للأرض»[3].

2- أوبر الفضاء:

تدور أحداث هذا النوع من الروايات والقصص في الفضاء الخارجي، ويعالج هذا النوع من الخيال العلمي مواضيع أهمها «غزو الفضاء والتصادم مع كائنات غريبة وعادة ما يكون الغزو نابعا من أهداف عسكرية أو اقتصادية أو لأسباب تعود لاكتشاف المجهول في الفضاء الرحب»[4]، كما أن كتاب الخيال العلمي عملوا في بهذا المجال من خلال «تنبؤهم وتصوراتهم ووضعوا فيه قصصهم ورواياتهم»[5]، رغم أن العلماء يفترضون إمكانية وجود كواكب أخرى يمكن للإنسان العيش فيها، أي خرج الأرض إلا أن العلم لم يثبت ذلك.

برغم من ذلك ظهرت عدة كتابات إبداعية تروي روايات وقصص «غريبة بعيدة عن المنطق في هاته الكواكب والأماكن المختلفة خارج الأرض من قبل الكواكب الأخرى، والوجهة الثانية صور فيها رحلات علماء الأرض إلى كواكب أخرى»[6]، حيث نجد الروائي الانجليزي"ويلز" قد كتب في الاتجاهين "غزو الفضاء" و"رحلة العلماء إلى الكواكب الأخرى"، حيث يصور لنا رحلات الناس من الأرض غلى هذه الكواكب وخوض «حروب

[1] محمد عبد الله ياسين: **الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة**، أطروحة جامعية لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، 1429م، 2008م، ص138.

[2] محمد عبد الله ياسين: **الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة**، المرجع السابق، ص139.

[3] محمد عزام: **الخيال العلمي في الأدب**، ص62.

[4] عصام عساقلة: **بناء الشخصيات في رواية الخيال العلمي في الأدب العربي**، ص128.

[5] محمد عزام: **الخيال العلمي في الأدب**، ص45.

[6] محمد عزام: **الخيال العلمي في الأدب**، ص62.

تدميرية من أجل الاستيلاء على هذه الكواكب من أجل تعميره والعيش به أو العكس أي غزو وسكان الكواكب الأخرى للأرض من أجل تعميرها »[1].

تصور لنا روايات وقصص الأوبرا العلاقات بين سكان الكواكب الأخرى وسكان الأرض إذ تعتبر هاته العلاقات علاقة عدائية، إذ يجعل الروائي نهاية روايته أو قصته عكس ما يضنه القارئ أو يتوقعه العقل البشري، فتكون الغلبة في النهاية للقوي الذي يستطيع تشغيل عقله وحكمته في التغلب على العدو «إن تفوقهم العلمي لا يمكنهم القضاء على الإنسان»[2]، إلا أن هذه العلاقة العدائية في بعض الكتابات تتحول إلى صداقة وحتى علاقات التزاوج «أصبحت علاقة حب متبادل، بل حتى وعلاقات جنسية أيضا»[3]، وهذا التزاوج الطارئ بين سكان كواكب مختلفة، لا يختلف عن التهجين ومن الأمثلة على هذا النوع (أوبر الفضاء) نجد رواية "رجل بالخارج" 1887م مجهولة المؤلف يصف فيها خضوع كوكب الأرض لسيطرة من طرف «الولايات المتحدة الأمريكية وارتحال المستوطنين إلى القمر، وبعدها إلى الزهرة وعطارد والمشتري، وغير من الكواكب »[4].

بالإضافة إلى رواية "روبيرت وليام كول" "الصراع من أجل الإمبراطورية" الذي يصور اندلاع الحرب بين الأرض ونجم الشعرة اليمانية الذي « يشبه سكان البشر لكنه يمتلك تكنولوجيا عسكرية أكثر تقدما»[5].

كما نجد قصتين ساهمتا في تأسيس "أوبرا الفضاء " حيث كان لها أهمية خاصة «الأولى هي مجموعة من القصص المتصلة، كتب فليب فرانسيس في عامي 1929/1928 "بارك روجرز" في سلسلة القصص المصورة الصادرة لاحقا»[6].

لقد كانت "أوبرا الفضاء" في بادئ الأمر عبارة عن قصص شكلية لتتحول فيما بعد في الخمسينيات هذه الروايات في الخيال العلمي وتتحول إلى أفلام ومسلسلات تليفزيونية مثل: سلسلة "حرب النجوم" إن "أوبرا الفضاء" له مكانة مرموقة ومهمة في الخيال العلمي.

---

[1] نفس المرجع، ص63.

[2] محمد عزام: **الخيال العلمي في الأدب**، المرجع السابق، ص64.

[3] نفس المرجع، ص64.

[4] ديفيد سيد، **مقدمة قصيرة جدا في الخيال العلمي**، ص16.

[5] نفس المرجع، ص16.

[6] نفس المرجع، ص17.

3- الكائنات الفضائية:

إن مصطلح "كائن فضائي" يرتبط بالمخلوقات أو الكائنات التي لا تعيش على كوكب الأرض بل تعيش على الكواكب الأخرى.

إذ يرتبط موضوع الكائنات الفضائية ارتباطا وثيقا بالفضاء، الذي سيلتزم وجود كائنات أخرى على الكواكب الأخرى، وهي «الكائنات الفضائية غير البشرية التي تصفها أحداث روايات وقصص أدب الخيال العلمي، كما أنها كائنات مختلفة فمنها ما يشبه البشر مثل في رواية "بيرسي جريح" "عبر دائرة البروج" 1880م، تدور الأحداث حول اكتشاف بشر قصيري القامة على كوكب المريخ»[1]، ومنها ما يختلف كل الاختلاف عن الإنسان كما في رواية "اتش جي ويلز" "أول رجل على سطح القمر" 1901 يصور لنا ويلز في هذه الرواية «رجلا على شكل نملة "حشرة معقدة" داخل غلاف حام للجسد مزود بـ " عنين بارزتين" و"قرون " على رأسه»[2]، بمعنى أنه يشبه جسديا نملة ضخمة لكنه ذكي ومتقدم تكنولوجيا.

4- الربوتrobots(التكنولوجيا)

تعتبر التكنولوجيا مؤشرا مركزيا على التغير الذي يشهده في مجال الخيال العلمي حيث يرتبط هذا الأخير لدى العامة بالتطور التكنولوجي التي يقصد به عادة الأجهزة، فالتكنولوجيا هي «المنبع الوحيد للتعبير عن المجتمع [...]ولكن التكنولوجيابلا نزاع تمثل قوة دفع كبرى وراء عجلة التغير المتسارع»[3].

لقد أفرزت التطورات التكنولوجية في مجال صناعة آلات مختلفة في حقل المواصلات السيارة، الحافلة، القطار، الطائرة... وغيرها، وفي حفل الإعلام الاتصال الحاسوب، الهاتف، التلفاز...

وظهور فيها بعد الانترنت وغيرها من الوسائل التي سهلت الحياة على الإنسان ومع تطور فكر الإنسان وإدخاله لذكاء الاصطناعي على هذه الآلات وفي هذا الصدد يقول محمد عزام «وفي داخلها (عقل) حاسب يراقب عملها ويعد له، ويصححه، وبعيد توجيه سيرها، وفق لما يجريه من حسابات، وهذا ما جعل البشرية تدخل عصرا جديدا هو (عصر الآلية الذاتية)، أو (عصر السبرنة)، أو (الأتمتة)»[4].

---

[1] ديفيد سيد: **مقدمة قصيرة جدا في الخيال العلمي**، ص32.

[2] نفس المرجع ، ص33.

[3] القين توفار: **صدمة المستقبل، المتغيرات في عالم الغد**، ت: محمد علي ناصف، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العلمية ، القاهرة، ط1، 1974م، ص25.

[4] محمد عزام: **الخيال العلمي**، ص95.

استطاع الإنسان أن يخلق إنسانا مماثلا له، ويتعلق الأمر بالإنسان الآلي الذي يعتبر «أحدث منجزات الإنسان، وأعقدها، وأكثر إثارة وأهمية، ذلك أن هذه المخلوقات تستطيع أن تحرك أدرعهاوأرجلها، وأن تعيش وتبتسم، وتتظاهر بالمرح والخجل»[1]، كما أن الإنسان الآلي استطاع أن يجذب «جمهور القصص العلمي فصورته هذه القصص خادما مطيعا للإنسان ولكن الخيال ذهب بعض كتاب (أدب الخيال العلمي) إلى حد جعلوا من هذا الإنسان يملك قدرات هائلة، ويأتمر بأمر سيده ينقلب عليه، فيجعله عبدا له، أو يقضي عليه»[2]، بمعنى أن الإنسان الآلي حسب بعض كتاب أدب الخيال العلمي يخضع لأوامر سيده إلى أن يثور وينقلب عليه فيصير عبدا له أي يصبح السيد عبدا والعبد سيدا أو يقتله.

لقد جذب هذا الموضوع أكبر عدد من كتاب أدب الخيال العلمي، فألغوا قصصا وروايات جعلت من الربوت (الإنسان الآلي) شخصية محورية، فمعظم القصص والروايات تعالج سيطرة الشخصيات الآلية مثل: الإنسان الآلي (الربوت) والمخلوقات الغريبة مثل الزومبيzombi وغيرها من شخصيات الخيال العلمي التي لا تملك العواطف والمشاعر وخالية من الأحاسيس، فهي تمت برمجتها من طرف الإنسان من أجل تنفيذ الأوامر فقط.

إن ما يتوقعه كتاب أدب الخيال العلمي حول علاقة الإنسان بالربوت في مختلف رواياتهم وقصصهم ووجود معادلة مفادها الإنسان الآلي يساوي الإنسان الحي، حيث نجد في بعض الكتابات الإنسان الحي يزول وينتهي على يد الربوت فتكون الغلبة للإنسان الآلي، ومن بين هذه الأعمال نجد «التشيكي "كاريل كابيل" في مسرحية "ربوتات روسومات العالمية" عام 1920م أول من استعمل كلمة الربوت»[3]، بالإضافة إلى مسرحيات "الإنسان الآلي، الحشرات...، وكاتب الخيال العلمي الأمريكي "إسحاق اسيموف" في قصته القصيرة من الخيال العلمي بعنوان «كذابloir التي نشرت 1941م في مجلة الخيال العلمي المذهل والذي كان له الفضل في صوغ القوانين الأخلاقية الثلاثة لربوت»[4].

هذه القوانين بني عليها الكتاب اللاحقون "لاسيموف" رواياتهم وقصصهم حول الربوت، وهي:

1-ليس للربوت أن يؤدي البشر ولا يسمح للإنسان أن يتعرض لأدى.

2-ينبغي على الربوت أن يطيع أوامر الإنسان ما لم تتعارض مع هذه الأوامر.

---

[1] محمد عزام: **الخيال العلمي**، نفس المرجع، ص95.

[2] نفس المرجع، ص96.

[3] مريم أحمد علي الحضري: **الروبرتات**، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم ، 1439هـ /2018م، ص05.

[4] صالح أحمد اللهيبي، عبد الله سعيد عبد الله الوالي، **المسؤولة المدنية عن الخطر التكنولوجي للربوتات**، ص09-10.

3-يجب على الربوت أن يحمي وجوده الخاص[1].

بالإضافة إلى قصصه القصيرة "لاسيموف" في الخيال العلمي بعنوان "المراوغة Rûnaround" التي نشرت في نفس المجلة "الخيال العلمي المذهل".

لقد ظهرت هاتان القصتان " كذاب والمراوغة" ضمن «مجموعته القصصية الشهيرة في الخيال العلمي بعنوان "أنا ربوت" عام 1950م، وقد تم تحويلها إلى فيلم سينمائي بالاسم نفسه عام 2004م»[2].

كما نجد رواية «كورت فونجيوت الانتقادية الساخرة "البيانو العازف" 1952م بما فيه من تصوير لمجتمع مسير ملقن أفرط في استخدام التقنية المقدمة بحيث أصبحت العمالة فيه مجرد آلات ملقنة، وبطبيعة الحال فإن الخوف من أن ينقلب البشر أنفسهم إلى ما يشبه الآلة الأوتوماتيكية»[3].

من هنا نجد أن قصص وروايات الخيال العلمي قد انقسمت غلى اتجاهين مختلفين الاتجاه، الأول ينظر الربوت نظرة ايجابية تفاؤلية، حيث يرى أن الربوت يسهل الحياة على البشر ويقوم بأعماله الشاقة والاتجاه ثاني ينظر إليه نظرة سلبية تشاؤمية تحذر من سيطرة الإنسان الآلي (الربوت) على حياة البشر وينقلب عليه فيصير السيد عبدا والعبد سيدا.

5- السفر عبر الزمن:

حظي موضوع السفر عبر الزمن باهتمام خاص من قبل الكثيرين من كتاب أدب الخيال العلمي فهو ثيمة مهمة «تعود هذه الفترة إلى القرن الثامن عشر، وهي ثيمة منتشرة بشكل واسع عند الكثير من كتاب أدب الخيال العلمي الغربيين وتقضي بإمكانية السفر والتنقل من زمن لآخر، من الحاضر إلى الماضي والى المستقبل باستعمال آلات ومعدات وأجهزة خاصة. ويعد الكاتب الانجليزي هـ.ج ويلز h.g.wells مبتكرا آلة الزمن والسفر عبر الأزمنة، فقد تخيل في روايته (آلة الزمن) أن أحد العلماء تمكن من اختراع جهاز يتمكن بواسطته التنقل عبر الزمن سواءا إلى الماضي أو إلى المستقبل»[4].

---

[1] أم كيت بوكر، ماري توماس: **المرجع في روايات الخيال العلمي**، تعاطف يوسف محمود، المركز القومي، القاهرة، ط1، 2010، ص349.

[2] صالح أحمد اللهيبي، عبد الله سعيد عبد الله الوالي: **المسؤولة المدنية عن الخطر التكنولوجي للربوتات**، ص10.

[3] أم كيت بوكر، ماري توماس: **المرجع في روايات الخيال العلمي**، ص350.

[4] عصام عساقلة: **الخيال العلمي: المفهوم، الأنواع والوظائف**، ص127.

6- اليوتويوبيا:

وهي المدن الفاضلة «ترتبط ارتباطا وثيقا بالخيال العلمي باعتباره نوعا أدبيا شقيقا ويجب تناولها كبنية لفظية لا كقصة واضحة عن مكان آخر »[1]، فاليوتيوبيا هي المكان الجيد والحلم بمجتمعات يوظف فيها العلم لخدمة الإنسان. «ويساعدنا ربط "سوفين" للمدن الفاضلة بالخيال العلمي نظرا للتداخل الدائم بين النوعين، ولأن فصل أحدهما عن الآخر لا يرتبط بدقة المفهوم أكثر مما يرتبط بالعزوف الأكاديمي عن تكريس اهتمام نقدي جدي لمجال الخيال العلمي، وهو تحامل ولّى زمنه لحسن الحظ. يسرد "سوفين" الخصائص العامة لقصص المدن الفاضلة من بينها المكان المنعزل، والمدى البانورامي المميز للوصف والنظام الرسمي والاستراتيجيات الدرامية التي تتناقض مع افتراض القارئ عن الحالة الطبيعية»[2]، وعليه فاليوتيوبيا هي المدن المثالية والمكان الحسن.

7- العوالم الموازية:

لقد أكد القرآن الكريم بشكل صريح وواضح في آيات كثيرة على وجود أكوان أخرى غير هذا الكون المشاهد الذي نعيش فيه وهي مأهولة بأنواع مختلفة من الكائنات العاقلة كما جاء في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[3]. والمفهوم أن هناك عوالم بديلة أي هي مجرات أخرى عليها أرض أخرى، «ويقصد بالعوالم البديلة هو تخيل عوالم أخرى غير مألوفة وغريبة عن عالمنا الواقعي، وتعتمد هذه القصص على افتراض أحداث تاريخية مقلوبة تؤدي إلى ولادة عوالم غريبة»[4]، المقصود من هذا القول هو أن العوالم البديلة هي عوالم يسودها الغموض والتعقيد والخروج عن المعقول والمنطقي وهي عوالم مجهولة بعيدة كل البعد عن الواقع الذي نحث عليه.

[1] ديفيد سيد:**الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا**، ص74.

[2] المرجع نفسه، ص74.

[3] القرآن الكريم: الطلاق-12-

[4] عصام عساقلة: **الخيال العلمي: المفهوم، الأنواع، الوظائف، اللغة العربية**، حيفا، 2011، ص127.

الفصل الثاني

الخيال العلمي من خلال "خطاب الحب الأخير" لرؤوف وصفي

أولا: التغريب

ثانيا: الخوف من الأخر

ثالثا: إشكاليات العلم والمصير البشري

تمهيد:

تعتبر المجموعة القصصية "خطاب الحب الأخير " من الأعمال المنتمية إلى الخيال العلمي وهذا عمل ممتع جدا... لاحتوائها على خصائص تجعلها منفردة فهي تحتوي على الكثير من الصفات التي تجعل القارئ يهيم أثناء قراءتها لأنها تحتوي على المغامرة والإثارة والتشويق.

كما أن هذه المجموعة القصصية تدور في مجملها على مواضيع مرتبطة بتطور العلم والتكنولوجيا فهي غالبا ما تصور لنا مخترعات كالربوت والمخلوقات الفضائية والنباتات المتوحشة والكثير من المواضيع الأخرى ومن خلال تحليلنا لهذه المجموعة القصصية قمنا بشرح وتلخيص أحداثها وذلك بالوقوف على أهم مواقف الخوف والتغريب فيها.

أولا: التغريب

الغريب هو كل أمر عجيب قليل الوقوع مخالف للعادات المعهودة أو المشاهدات المألوفة «وذلك بقدر الله وإرادته»[1]، فالغريب كل ما هو عجيب وخارق، فذ، نادر، غير مألوف قليل الوجود، وقد ورد الغريب والعجيب في القرآن الكريم مصورا دهشة الكفار مما يسمعونه قال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾[2]وقال تعالى في موضع آخر ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[3].

كما وردت أيضا كلمة الغريب والعجيب في أشعار العرب فيقول شاعر:

إذا دهب القرن التي أنت فيهم وخلفت في القرن فأنت غريب

وقال آخر

ألا هزئت وأعد بها المشيب فلا نكر لديك ولا عجيب[4]

فالتغريب هو كل ما عبر عن الغامض والسري واللامعقول بالنسبة للبشر، وهو يفتح لنا باب الولوج إلى عوالم تبدوا غريبة عنا ولسنا معتادين عليها.

قد وظف كثير من الفلاسفة والكتاب التغريب في مسرحياتهم وكتاباتهم، وهم يرون أن التغريب يتوفر على عامل مهم ألا وهو الخيال وهذا الخيال ليس عاديا أو مألوفا أو متعارف عليه ولكنه خيال يكاد يكون مبتكرا.

إن ما يميز روايتنا والموسومة بعنوان "خطاب الحب الأخير" لـ"رؤوف وصفي" أنها تعتمد وبشكل كبير على المصطلحات الغريبة ومن خلال تعمقنا ورصدنا لها نجدها تحدثت عن كثير من الأمور الغريبة غير المألوف، سنذكر فيما يلي بعضا من الأمور الغريبة التي تناولتها المجموعة القصصية:

1- رعب في الفضاء:

في هذه القصة تناول الراوي رحلة مجموعة من الرواد الفضائيين إلى الفضاء ورصد لنا بعضا مما خاضوه وواجهوه في الفضاء ونجده قد وظف مصطلح «الشمس تجذب السفينة بسرعة هائلة»[5]، استخدم الراوي فعل الجذب ونسبة إلى الشمس إذ منح الشمس صفة ليست لها وبالتالي خرج عن المألوف وهذا تعتبر انزياح، نجده

---

[1] سناء كامل أحمد شعلان، **السرد الغائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن (1970م-2002م)**، أطروحة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2003، ص17.

[2] سورة الصافات -12-

[3] سورة الرعد -05-

[4] سناء كامل أحمد شعلان، **السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن**، ص17.

[5] رؤوف وصفي، **خطاب الحب الأخير**، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2016، ص12.

أيضا ذكر «سفن نقل بضائع عملاقة... ممتلئة ببضائع الأرض ... وتسير في رحلاتها الروتينية الطويلة إلى اورانوس ونبتون»[1]، هذا تعبير مجازي عن السفن نسب الراوي لها فعل العمل ونقل البضائع من الأرض إلى كوكبي بنون وأورانوس وهنا انزاح عن المألوف والمنطق.

قال أيضا: «مخلوق غريب... من الشعوب البرمائية لكوكب الزهرة ...وجسمه الأخضر الضخم ... وأطرافه المفصلية القوية.. تخفي تقريبا رأسا بيضاوي الشكل .. ذا عينين مستديرتين .. عديمتي الجفون»[2]، هنا الراوي يصف شيء ضخم عجيب وهذا المخلوق له صفات غير معقولة وهو وصف خيالي خارج عن المألوف والمتعارف عليه.

يقول:«هبطت السفن آلاف الكيلومترات في عدة دقائق حتى بدت الذؤابة العملاقة بأسفل .. هي الشيء الوحيد الموجود في الكون كله وتضيء من الأفق إلى الأفق»[3]، خرج الكاتب عن حدود المعقول وها هو يصف لنا أشياء عملاقة في الفضاء يتخيل وجودها وتأثيرها على الكواكب الأخرى ينسب لها صفة القوة والقدرة.

يتصور الراوي حدوث كوارث في الفضاء تواجه رواد الفضاء يسرد قائلا: «كان هذا هو ما أنقد الأسطول الفضائي من كارثة محققة... إذ خلال جزء الثانية الذي مضى ... قبل وصول الصواعق الرهيبة إلى السفن تمكنت من تغيير تشكيلها فجأة .. ولم تصطدم صواعق الموت هذه إلا بعشر منها فقط»[4]، يتصور الراوي أنه قد تحدث كارثة بين سفن الأسطول فتصطدم ببعضها إلا أن هذا التعبير خيالي ونادر حدوثه وقليل الوجود.

يقول أيضا: «وبعد لحظة ابتدأ إطلاق الأشعة الالكترونية من جميع سفن الأسطول الفضائي... أشعة مظلمة تماما بدون أي ضوء على الإطلاق»[5]نسب الراوي الإضاءة إلى السفن وتخيلها مضيئة وتطلق أشعتها في الظلام، يتحدث على أن هذا الحدث معقول ويمكنه الحدوث، لكنه أمر خارق وخارق المعقول.

2- الرعب الآلي:

تحدث رؤوف وصفي في قصته هذه عن كثير من الأمور غير الواقعية والخيالية والمشوقة فقد كسر أفاق الواقع وحدثنا عن العالم الخارجي مدعوما بالتقدم والتكنولوجيا، فتحدث عن الإنسان الآلي أو الروبوت (فهد)

[1] رؤوف وصفي، **خطاب الحب الأخير** ، ص12

[2] المصدر نفسه، ص25.

[3] المصدر نفسه، ، ص33.

[4] المصدر نفسه، ص35.

[5] المصدر نفسه، ص35.

فيقول «أنا الروبوت .. أقصد الإنسان الآلي (فهد) لست معتادا على الحديث عن نفسي .. »[1]، هذا الإنسان الآلي هو آلة ميكانيكية قادرة على القيام بأعمال مبرمجة وهذه الآلة شبيهة بالإنسان لكنها آلة بدون قلب، وقد تحدث الكثير من الكتاب عن الروبوت والإنسان الآلي يقول فيصل الأحمر في كتابه خرائط العوالم الممكنة: «كتب عدد من الكتاب عن الروبوت والإنسان الآلي منهم نهاد شريف في مسرحية أحزان السيد مكرر..»[2]، وكما هو معروف عن الروبوت أنه آلة أوتوماتيكية غريبة يقول عصام عساقلة«الروبوت ROBOT: هي القصص التي تعالج سيطرة الشخصيات الآلية مثل الروبوت (ROBOT)، الإنسان الأوتوماتيكي (ANDROID)ومخلوقات غريبة مثل CYBORG .ZOMBIEعلى كل مناحي الحياة في المستقبل»[3]، أي تحاول هذه الروبات السيطرة على المخلوقات البشرية وتحل محلها، يقول رؤوف وصفي في كتابه هذا:«ما هي مشكلتك يا سيد (فهد)؟

قلت بتؤدة:

أعتقد أنلدي عقد نفسية»[4].

العقد النفسية هي مرض يصيب الإنسان الطبيعي، والكاتب نسب هذا المرض حتى إلى الإنسان الآلي (فهد) وهنا خرج عن آفاق المعقول وحدثنا عن أمر غير منطقي وغير موجود، ربما ليثير فينا قليلا من التشويق.

يقول أيضا: «أن هذه الحالة تلازمني منذ صنعت.. أنني لا أنام أبدا»[5]، الآلة لا تنام فالنوم من صفات الإنسان الطبيعي أو الحيوان الحي وليست من صفات الآلة فوصف الروبوت بهكذا صفة هو أمر فذ وغريب وفي هذا يقول محمد عزام «لا تحتاج هذه الآلات أشراف الإنسان الدائم بل أنها تصحح مسارها بنفسها وتتبادل مع نفسها الأوامر»[6]، هذه الآلات يمكنها فهم حالتها دون الاعتماد على الإنسان.

يقول الكاتب: «بالطبع على أي حال عقلك هو الذي يهمنا .. وإذا كان لديك عقد نفسية ... فذلك لأن هناك شيئا في اللاشعور يحدث اضطرابا»[7]، تصور وجود عقل للروبوت هو أمر عجيب فالإنسان وحده من لديه عقل ولا يمكن للإنسان أن يصنع آلة لها عقل إلا أن الكاتب هنا تخيل بان لها عقلا تفكر به يستخدمها البشر في قضاء بعض مهامهم ليس إلا. والمطلوب هنا هو بناء نظام ذكي بشكل اصطناعي.

---

[1] رؤوف وصفي، **الخطاب الحب الأخير**، ص77.

[2] فيصل الأحمر، **خرائط العوالم الممكنة في الاقتراب من الخيال العلمي العربي**، ص45.

[3] عصام عساقلة، **الخيال العلمي، المفهوم، الأنواع والوظائف**، ص128.

[4] رؤوف وصفي، **خطاب الحب الأخير**، ص81.

[5] المصدر نفسه، ص84.

[6] محمد عزام: **الخيال العلمي في الأدب**، ص95.

[7] رؤوف وصفي:**خطاب الحب الأخير**، ص84.

وفي هذا يقول محمد عزام: «وفي داخلها عقل حاسب يراقب عملها ويعد له ويصححه»[1]، أي تعتمد هذه الروبوتات على عقلها المدبر.

يقول الكاتب: «أتذكر عندما كنت أنسانا آليا صغيرا... لا يزيد عمري على بضعة أسابيع.. أنني وضعت بعض من اليورانيوم (239) ... داخل غرفة وقودي بدلا من الديوتيريوم والتربتيوم .. لكي أرى ما يمكن أن يحدث»[2] يتصف هذا الآلي ببعض صفات الأطفال وكأن له عمر محدد كالإنسان العادي وله حواس كاليد يقوم بالقبض والإمساك بها واستخدام الأشياء وتحريكها وله أرجل يمشي بها ولسان يتحدث به مع الآخرين بشرا كانوا أم آليين، وأيضا عقلا يفكر به.

يقول أيضا: «أنا (فهد) .. الإنسان الآلي الفريد .. محمول هكذا كالدمية ! ومن تأثير الغضب للإذلال الذي أصابني .. زحفت حتى وقفت على قدمي وانتابني فكرة تحطيم صندوق الدوائر الالكترونية »[3]، كما ذكرنا سابقا أن الراوي تصور أن الروبوت يشبه الإنسان بحواسه وها هو هنا يذكره انه له أقدام يمشي بها ويقف عليها ويستخدمها في المشي وهي تساعده كثيرا في التنقل من مكان لأخر لقضاء حاجاته، وهنا نجد محمد علي الصمادي يقول في كتابه هو الذي يرى: «تعمل الغرائبية الكثير من الوهم والخيال، الكثير من المعقول واللامعقول، الكثير مما تعييه الحواس، ومما يفوق حواسنا»[4]، والمقصود أن تعتمد بشكل كثير على الخيال واللامعقول.

كما يخبرنا أيضا محمد عزام أن المخلوقات الآلية لها حواس وأعضاء تساعدها في قضاء حاجاتها فيقول:«الإنسان الآلي هو أحدث منجزات الإنسان وأعقدها وأكثرها إثارة وأهمية ذلك أن هذه لمخلوقات تستطيع أن تحرك اذرعها وأرجلها وان تعيش وتبتسم»[5]، في رأيه أن الإنسان الآلي بإمكانه الاعتماد على أعضاءه دون طلب المساعدة من أحد.

ورد في الكتاب: « روبوت ! هل تحاول إهانتي؟ إنني (فهد) الإنسان الآلي»[6] هذا الإنسان الآلي (فهد) يزعم الراوي أنه يتأثر وله مشاعر وأحاسيس ويصاب بالغضب والقلق وهذا التعبير هو تعبير خيالي فذ غير معقول.

---

[1] محمد عزام: **الخيال العلمي في الأدب**، ص95.

[2] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص85.

[3] المصدر نفسه، ص104

[4] محمد علي الصمادي، **هو الذي يرى**، ص129.

[5] حمد عزام، **الخيال العلمي في الأدب**، ص 95.

[6] رؤوف وصفي، **خطاب الحب الأخير**، ص111.

جاء أيضا: «(فهد)! الأفضل أن تخرج بنفسك فإذا لم تفعل فسوف يقتحمون علينا هذا المكان!»[1]، إن هذا الروبوت يمكن للإنسان الطبيعي أن يحدثه ويكلمه ويأمره أيضا ويساعده، كما أنه يناقشه ويحاوره لوجود حلول للمشاكل التي يقعون فيها وكيف يتخطونها.

يقول: «صحت قائلا:

ضئيل الحجم! إنني (فهد) الجبار! ترى من الذي يحطم أوصال الشهب والنيازك والكويكبات.. ويدفع المدنبات في كل اتجاه.. بيديه المجردتين»[2]، هذا الروبوت لا يسمح لأي كان بالاستهزاء بقدراته وقوته فهو يرى نفسه قوي وجبار وقادر على فعل أي شيء ولا يمكن هزيمته، واستهزاء غيره به يزيد من غضبه، وهذه الصفات تفوق صفات الإنسان العادي فهذا الأمر غير منطقي.

وعلى غرار الإنسان الآلي ذكرت هذه القصة أيضا الحفارة العملاقة فيقول:«انقضت الآلات الخرقاء على .. ولا بد أنني كنت سأتحكم إلى حديد خردة .. لو لم تتلفظي الحفارة العملاقة.. التي أمسكت بي وزمجرت»[3]، هذه الحفارة تخيلها الراوي على أنها مساعدة لرواد الفضاء فتقوم بمساعدتهم حين وقوعهم في المأزق وإخراجهم منها وإبعادهم عن الخطر أي هي تعمل لصالح البشر.

وفي قوله: «فهمت أنني المقصود من هذا .. كانت تسمية تلك الآلات الغبية لي بعدم الذكاء .. هي القشة التي قسمت ظهر البعير كما يقولون"[4] هذا على لسان (فهد) ونلاحظ أنه قد يكون هناك كره وشجع وشجار بين الآلات الالكترونية الفضائية فتتصف ببعض صفات البشر كالغضب والكره والشجار والضرب والانتقام.

وفي قوله: «هدأت ثائرة الآلات قليلا .. ثم تحدثت آله خدمة وصيانة قائلة: لنأخذه إلى الزعيم !»[5]، هذه الآلات لها روتينها ومعيشتها تشبه معيشة البنيآدميين فهناك آلات خادمة وأخرى للصيانة كما لهم زعيمهم له الحكم والأمر والنهي.

يقول: «صرخت الآلات الجبارة في صوت واحد»[6]، كأن الآلات لها لسان تكلم وتخاطب به وتصرخ تعبيرا عن غضبها، وهنا صفة الكلام هي للإنسان الطبيعي وليست من صفات الآلات الالكترونية.

---

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير** ، ص116.

[2] المصدر نفسه، ص126.

[3] المصدر نفسه، ص109.

[4] المصدر نفسه، ص 109.

[5] المصدر نفسه، ص108.

[6] المصدر نفسه، ص126.

كذلك يقول: «سألتني الحفارة»[1]، الحفارة حسب الراوي تفكر وتسأل الإنسان نسب لها فعل الكلام وهي شيء جامد وجعلها تطلب إجابة وهذا أمر عجيب.

هذه القصة ذكرت أيضا الكمبيوتر الطائر المسمى"نبيل"، هذا الكمبيوتر هو حاسوب عادي لكنه يتصف بصفات خارقة للعادة فهو حاسوب يطير ويتكلم مع الآلات الأخرى ويخاطب البشر فنجد الراوي يقول: «صاح الكمبيوتر الطائر: (فهد) مصاب بعقد نفسية ! غير معقول»[2]، هذا الكمبيوتر يتحدث مع البشر وهو مصدوم لمرض (فهد) الإنسان الآلي، ويتعجب من بعض الأمور ويبدي رأيه فيها.

جاء في النص: «وبمجرد أن حوّم الكمبيوتر الطائر بعيدا... أحسست برد فعل معين.. »[3]، هذا الكمبيوتر يطير أيضا وهذه الصفة للطيور فقط فنسب الراوي فعل الطيران للكمبيوتر كأنه طائر أو طائرة وهذا انزياح عن الأمر الواقع والمعقول.

يقول: «بدا أن الكمبيوتر الطائر قد أدرك أن الأمر جاد فاقترب مني ...ونظر إلي باهتمام وقال لي:

(فهد) الواضح أنك لست على ما يرام .. ولم الحظ ذلك قبل الآن!»[4]،حتى أن هذا الكمبيوتر يمكنه تشخيص وفهم حالات الروبوت فهو يلاحظ أنه ليس بخير ويحاول أن يساعده ويخفف عنه، ويمكنه أن يجري حوارات مع الإنسان الآلي أو الإنسان الطبيعي وأيضا يمكنه إيجاد حل لمشكلاته ومساعدته في حلها.

يقول أيضا في هذه القصة: «حوم خارجا بسرعة .. ثم عاد ومعه بطانية سميكة»[5]وقال:

«(فهد) هذه سوف تعزل الدوائر الالكترونية داخل عقلك قليلا دعني أدثرك بها!»[6]،الكمبيوتر الطائر (نبيل) يحاول مساعدة الإنسان الآلي (فهد) والتخفيف عنه ويبحث له عن حلول تزيد من قوة تحمله.

3- النباتات المتوحشة:

تناولت هذه القصة كغيرها من القصص الأخرى التغريب في أحداثها وقد تناولته في عدة مواضع نذكر منها:

---

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص127.

[2] المصدر نفسه، ص89.

[3] المصدر نفسه، ص90.

[4] المصدر نفسه، ص91.

[5] المصدر نفسه، ص92.

[6] المصدر نفسه، ص92.

– «كانت هناك قوة هائلة في السيقان الخضراء.. أمسك الكابتن عصام أخيرا.. بجزء من جهاز ما بالقرب منه وبدأ في ضرب النبات بشكل متواصل وبكل قوته»[1]، تتصف هذه النباتات بقوة هائلة لا يستطيع الإنسان الطبيعي قصها أو قطعها بيده إلا عن طريق الاعتماد على آله حالة حادة أو جهاز.

ذكر في القصة أيضا: « تلوّى الدكتور رياض .. وزاد صراخه ...عندما بدأ عدد أكبر من السيقان النباتية التي تريد القبض عليه وإمساكه بقوة وعنف»[2]، بدى الخوف والهلع على الدكتور رياض من هذه السيقان النباتية الغريبة التي تريد القبض عليه وإمساكه بقوّة وعنف.

يقول: « هربا بسفينة الفضاء لإحضار نجدة لنا... قبل أن تتحرك هذه السيقان اللعينة إلى السفينة بنفسها وتحيط بنا»[3]، السيقان النباتية العملاقة اللعينة تلاحق وتطارد رواد الفضاء للقبض والقضاء عليهم إلا أنهم يريدون الفرار منها وبسرعة وبأي طريقة، فالخوف خيم عليهم وقوتهم لا تكفي للتصدي لها ومواجهتها.

قال أيضا: «إذ تمدد المزيد من سيقان النبات على طول الأرضية من الخارج وبدا واضحا... أن النباتات قد سيطرت تماما على محطة الفضاء (ألفا)»[4]، هذه السيقان النباتية المتوحشة قابلة للزيادة في طولها مما زاد من مخاوف ركاب السفينة.

تحدث "عصام عساقلة" في كتابه الخيال العلمي، المفهوم، الأنواع والوظائف عن الكائنات الغريبة فنجده يقول:«هذه الشخصيات فاقدة المشاعر والعواطف لا ماضي لها، لا تمتلك حرية الإدارة وتمت برمجتها لتنفيذ أوامر»[5]، والمقصود أن هذه الكائنات ليست لها عاطفة أو قلب يحس ويتأثر تستخدم لتطبيق الأوامر، وهذه الكائنات أو النبات تفوق الأمر الطبيعي «فقد توجد قصص تحتوى على عناصر فوق طبيعية من غير بتساؤل القارئ عن طبيعتها»[6]، أن الإنسان قد يطلع على هكذا أموار غريبة لكنه لا يتساءل عن طبيعتها.

جاء في النص: «لقد تبعتهم النباتات إلى هنا .. وعرفت أنهم في الداخل وبدأت النباتات بالفعل في اقتحام المختبر عليهم»[7]، تتصف هذه النباتات بالوحشية والبغض ومطاردة البشر غايتها التخلص منهم.

---

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**،ص145.

[2] المصدر نفسه، ص146.

[3] المصدر نفسه، ص147.

[4] المصدر نفسه، ص147.

[5] عصام عساقلة: **الخيال العلمي، المفهوم، الأنواع والوظائف**، ص128.

[6] سناء كامل أحمد شعلان:**السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيدة في الأردن**، ص26.

[7] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**،ص150.

يقول "رؤوف وصفي" على لسان الركاب: «إن النباتات قادمة غلى هنا..ماذا نفعل؟»[1]، هذا يدل على مخاوف رواد الفضاء من ملاحقة النباتات المتوحشة لهم.

4- الحب يأتي من أعماق الكون:

هذه القصة أيضا تناولت في طياتها الغرابة والخروج عن المألوف والمعقول، يقول الكاتب:

«نبات رجل أخضر!.. وفي الأخرى .. فتاة خضراء كان جسم كل منها بشرى المظهر .. من لحم نباتي أخضر .. ناعم.. غريب»[2]، ظهرت في حديقة يوسف نبته غريبة انقسمت إلى فرعين نباتين شكلهما كالبشر واحد منها ذكر والأخر أنثى لهما صفات ومظهر كالإنسان لكنهما غريبين بعض الشيء.

قال: «فالتفت ليجد ذراعي الرجل النباتي.. اللولبيتين الضخمتين تمتدان إليه بغضب لتمسكا به.. ويشع من عينيه الخضراوين القائمتين..»[3]، هذين النبتتين الغريبتين شكليهما كالإنسان لكنهما يختلفان بصفاتهما فيتسمان بالقوة وحب السيطرة على البشر وملاحقتهم والتسلط عليهم.

يقول أيضا: «كان "يوسف صدقي" أشبه بشخص يعيش في حلم طويل فقد وقع في حب الفتاة الخضراء.. النحيفة .. المتألقة»[4].

خرج الراوي عن المعقول وجعل من الرجل صاحب الحديقة "يوسف صدقي" محبا وعشيقا للنبتة الخضراء الجميلة وهذا الأمر عجيب غير قابل للحدوث.

يقول «كان الرجل النباتي يكره الفتاة أيضا .. ولكنها كانت بعيدة عن متناولهما..»[5]

من هنا يتضح أنه حتى هذه النباتات الغريبة يتولد بينها الكره والبغض فالرجل النباتي دفعه بعضه وكرهه للنبتة لمحاولة قتلها فلو لم تكن بعيدة عن يديه لقبض عليها وقضى عليها.

ورد أيضا: «ضايقه أن يفترق عن فتاته النباتية.. حتى لساعة واحدة..وقف لعدة دقائق.. يلاطف شعرها الأخضر.. الناعم.. الزغبي ..ويستمتع إلى همسها السعيد»[6]، "يوسف صدقي" تعلق بالنبتة الجميلة تعلقا كبيرا فهو

---

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص 153.

[2] المصدر نفسه، ص 163.

[3] المصدر نفسه، ص 163.

[4] المصدر نفسه، ص 164.

[5] المصدر نفسه،ص164.

[6] المصدر نفسه، ص165.

أصبح محبا وعشيقا لها وفراقه عنها لبضع ساعات أمر مزعج بالنسبة له، لكن توجب عليه الخروج إلى السوق والعودة وقبل خروجه أمسكها يداعبها ويستمتع بجمالها.

يقول: «لقد حدثت أخر مرحلة من مراحل النمو في غيابه.. وتحرر كل المخلوقين.. من جذورهما النباتية.. وحطم الرجل النباتي .. في ثورة غيرته.. وكراهيته.. الجسم الأخضر.. الناعم.. الرشيق .. المتألق .. لفتاة النباتية»[1]، هنا حدث ما لم يكن في الحسبان فالنباتات تحررت وزادت عملاقيتها وأصبح بإمكان الرجل النباتي الإمساك بالنبتة الجميلة وهكذا حقق مبتغاة وفاز الحقد والجشع الذي بداخله وقضى على الفتاة النباتية.

يقول: «انتابت يوسف حالة من الجنون المطبق.. فامسك بمنجل كبير ..وحده بجانب أحد الأشجار .. وركض بعرض الحديقة .. وبضربتين رهيبتين بكل قوته.. حول الرجل النباتي .. إلى شيء ميت.. يئن وينزف دما.. أخضر .. قاتما»[2].

إن موت الفتاة النباتية الجميلة أحدث حزنا كبيرا في داخل يوسف صاحب الحديقة وهذا ما أثار جنونه، وقد دفعه غضبه إلى التخلص من الرجل النباتي الذي أنهى حياة الفتاة النباتية وبالفعل أخذ يوسف بمنجل وجده بجانب شجرة وقضى على الرجل النباتي فقد أصبحت قضية ثأر بين البشري والنباتي.

يقول الكاتب: «ألقى بالسلاح الذي في يده.. بعيدا.. وركع منحنيا .. على فتاته النباتية .. المحتضرة .. رفعت بصرها إليه.. يعيينها الواسعتين .. الممتلئتين بالرعب.. والألم.. والحزن..»[3]، سيطر الحزن على يوسف بسبب ما حدث للفتاة النباتية وها هما يعيشان لحظة وداع، نستنتج من هذا أنه حسب خيال الراوي قد تكون هناك علاقة بين البشر والنبات وهي علاقة حب وتعلق.

جاء في النص «حدث ذلك منذ فترة طويلة مضت.. والآن تنمو الحشائش والأعشاب .. حول الفيلا الصغيرة.. دون أن يبدو أي أثر .. لهذين المخلوقين الغريبين .. من الكوكب البعيد.. اللذين نبتا .. وعاشا .. وتطورا ..»[4]، بعد مرور السنين لم يعد هناك أثر للنبات الغريب كأنه لم يكن ونثبت نباتات طبيعية أخرى مكانه حول الفيلا الصغيرة.

---

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص166.

[2] المصدر نفسه، ص166.

[3] المصدر نفسه، ص167.

[4] المصدر نفسه، ص167.

يقول: «ثم ماتا في هذا المكان.. أما (يوسف صدقي) فلم يعد يقيم في فيلا المقطم .. وإنما يعيش وحيدا عند أطراف مدينة نصر.. على حافة الصحراء..»[1]، تأثر "يوسف صدقي" بتلك القصة التي حدثت له وأثر عليه موت الفتاة النباتية، مما دفعه إلى مغادرة الفيلا الصغيرة ورحل إلى مكان بعيد للعيش وحيدا.

– هذه القصة لخصت حكاية حب بين إنسان "يوسف صدقي" وبين نبتة غريبة تعلق يبعضهما لكن نهاية قصتهما كانت مأساوية، فالنبتة قد لقت حتفها على يد رجل نباتي ظالم تخلص منها في غياب يوسف وموتها أثر على نفسية يوسف ما دفعه إلى الرحيل بعيدا عن ذكرياتها.

5– كائنات الشمس:

تتميز الأرض عن الكواكب الأخرى بكائناتها الحية وهذه خاصيتها وحدها، أما الشمس فليست لها كائنات ومن خلال عنوان القصة يتبين لنا أن الراوي خرج عن الواقعي والمنطقي وهذا تعبير مجازي، وقد احتوت هذه القصة على التغريب وكسر أفاق الواقع فنجد الراوي يسرد قائلا: «أنظروا ! أطفال الشمس»[2]، الشمس لا تلد ولا تولد فهي شيء وحيد في هذا الكون وليست لها أطفال شبهها الراوي بأم لها أطفال وهنا انزاح عن المعقول والمتعارف عليه.

أعاد الراوي ذكر الروبوت أي الإنسان الآلي "فهد" في عدة مواضيع من هذه القصة فيقول: «وقف الروبوت (فهد)بجانب كابتن الفضاء.. يحدق في شاشة الكمبيوتر .. وجسمه المعدني الضخم يلود فوق أجهزة القيادة»[3].

هذا الروبوت بإمكانه مساعدة الإنسان في وضع حلول لبعض المشكلات فهو يتأمل ويفكر ويطبق.

يقول: «ثم ثنى ذراعيه الضخمتين اللامعتين وأردف قائلا:

.. بل أنني اشعر بالارتياح لها !»[4] حتى هذا الروبوت عندما يرتاح يضم ذراعيه تعبيرا عن الراحة التي يشعر بها.

يقول أيضا: «قال الكمبيوتر الطائر:

أنني سعيد أن أكون هنا خارج الإشعاع الشمسي ! لكن أين نحن الآن؟»[5]

هذا الكمبيوتر الطائر الذي ذكرنا سابقا انه يتصف بصفات كالإنسان الطبيعي ها هو هنا يشعر بالسعادة كونه خارج الإشعاع الشمسي، ووصف الراوي له بالسعادة هو أمر غير طبيعي.

---

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص168.

[2] المصدر نفسه، ص173.

[3] المصدر نفسه، ص174.

[4] المصدر نفسه، ص175.

[5] المصدر نفسه، ص180.

يقول كذلك: « قطع الروبوت (فهد) الصمت بقوله:

ترى ماذا وجد د(مدحت)؟

أجابه كاتبن الفضاء ببطئ: سر خطير دون شك! لدرجة أنه خشي أن يكتشفه أي شخص آخر.. »[1]، عند قراءتنا لهذا. الحوار ننسى أن الحوار يدور بين روبوت وإنسان فهذا الروبوت يتساؤل هما وجده د.(مدحت) عند توغلهم في مكان ما بين الأدغال.

يقول: «قال الرجل بهدوء:

إن (كاه) يتذكركم ! كابتن الفضاء ... والكمبيوتر الطائر... والروبرت (فهد)»[2]، هنا ظهر كائن آخر يسمى (كاه) ويمثل الزعامة فهو زعيم لسكان هذا الكوكب.

يقول: «وخلفه احتشد رجاله في ثنائيات .. وثلاثيات صامتة .. عند سفح المنحدر .. كانوا جميعا طوال القامة.. ذوي شعر أبيض كالثلج .. يرتدون جلدا بنيا.. يحملون سكاكين وحربا حادة ..»[3]، لم يظهر الكائن (كاه) وحده بل ظهر معه جيشه وصفاتهم أنهم طوال القامة ذوي شعر ابيض ملابسهم من جلد بني ويحملون سكاكين وحربا حادة .كذلك يقول: «فجأة صرخ (كاه) بصوت مدو:

آه..آه !

فرفع كل الرجال الذين معه حرابهم وهزوها بعنف»[4]، إن هذا الزعيم (كاه) له كلمة وحكم على جيوشه فبمجرد أن يصرخ أو يقول كلمة يستعد جيشه فهو الآمر والناهي عليهم وهم يسمعون ويطيعون.

يقول: «ثم استدار (كاه) وأشار إلى الشعاع المتلاشي...

الذي كان بالنسبة له.. رمزا مقدسا»[5]، كان للزعيم (كاه) وجيوشه طقوسا ورموزا مقدسة ولا يسمحون للغير بتجاوزها أو الاستخفاف بها.

يسرد الراوي قائلا:«حرك (كاه) رأسه بعنف وقال:

- كلا لقد تحدثت أكثر من اللازم عن أشياء محرمة !

ثم رفع حربته المسموة وأردف بحدة:

---

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص186.

[2] المصدر نفسه، ص194.

[3] المصدر نفسه، ص194.

[4] المصدر نفسه، ص195.

[5] المصدر نفسه، ص196.

... اذهبوا الآن ! لأنني لا أود أن أقتلكم!»[1]، (كاه) وجيوشه يقدسون وطنهم كوكب (زوما) لا يسمحون لأي كان بالتعدي على وطنهم أو خرق عاداتهم وطقوسهم وها هو يحذر رواد الفضاء والكمبيوتر الطائر والروبوت العملاق (فهد) بمغادرة المكان يأمرهم بالرحيل فهو لا يريد قتلهم.

يقول: «تقهقر سكان (زوما) ببطء

أمام الروبوت العملاق (فهد) المتقدم»[2]، سكان (زوما) لا يسمحون للغرباء بفعل ما يريدون في بلدهم لكن رواد الفضاء يريدون تحقيق ما جاءوا لأجله وهو البحث عن صديقهم

يقول: « فجأة صرخ (كاه):

سوف تحل عليكم اللعنة.. التي حلت على صديقكم هذا الذي دخل إلى هناك !»[3]، دخل قائد الفضاء والكمبيوتر الطائر والروبوت العملاق (فهد) ومن معهم بالقوة وهذا ما أثار غضب سكان كوكب (زوما) وهددوهم باللعنة التي تصيبهم.

يقول أيضا: «انتم أيضا ستخرجون على طول الشعاع.. ويختفي كل أثر لكم إلى الأبد! مع الأشعة اللامعة التي لا تعود أبدا ! ثم استدار واختفى مع رجاله في الأدغال..»[4]، هدد زعيم كوكب (زوما) الرواد بأنهم ستحل عليهم اللعنة وسيموتون، وبعد تهديده لهم اختفى هو وجيوشه ولم يعد لهم أثر.

يقول: « قال الكمبيوتر الطائر:

إنني كنت أدرس هذا الانهيار الأرضي! وأعتقد أن هؤلاء الوطنيين أحدثوه عن عمد .. لعزل هذا المكان بعد دخول د(مدحت) فيه !»[5]، أكمل الكابتن ومن معه في مهمتهم للبحث عن صديقهم وهاهم يتحاورون ليجدونه.

يقول: « الرسائل التحديرية المحفورة بعمق في الحجارة ..

التي لا يؤثر فيها الزمن..

إذا كان مكتوب فوق أجهزة الأنابيب الذهبية:

---

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص196

[2] المصدر نفسه، ص196

[3] المصدر نفسه، ص199

[4] المصدر نفسه، ص199.

[5] المصدر نفسه، ص199.

ليحذر كل من يتقدم خطوة واحدة بعد هذا المدخل ! فالموت هو ثمن الحياة الأبدية !»[1]، وجد كابتين الفضاء ومن معه رسائل تحديرية تحذرهم من الموت إذا دخلوا هذا المكان.

يقول: «اقترب الكمبيوتر الطائر من الكوّة..

التي تصدر الوهج الغريب لضوء الشمس..

وحام فوق حافة الأتربة المنهارة .. ثم قال:

- كابتين (عادل)! أعتقد أننا وجدنا ما نبحث عنه !»[2]، يبدوا أن الكمبيوتر الطائر وجد آثار لما يبحثون عنه.
- يقول الراوي: «كان مئزرا من قماش صناعي سميك .. متسخ .. ومتآكل وعلى البطاقة داخل الياقة العريضة..
- كان منسوجا اسم: (مدحت شوقي)»[3]، يتضح أن الكابتين عادل ومن معه قد وجدوا أثارا لصديقهم المفقود د.(مدحت شوقي) فقد وجدوا مئزرا له وبطاقة مكتوب عليها اسمه.

يقول الكاتب: « زمجرت رعود قلب الشمس حولهما..»[4]، الشمس لا تزمجر لكن الراوي نسب لها فعل الزمجرة وهذا خروج عن المعقول وهو أمر غريب ونادر الحدوث.

قصة كائنات الشمس لخصت حكاية دكتور (مدحت) الذي اختفى في كوكب زوما بطريقة غريبة، ما دفع أصدقائه بالبحث عنه وعند قيامهم بالبحث عنه واجهتهم عدة مشكلات ومخاطر من بينها سكان كوكب (زوما) الذين لا يسمحون لأي كان باقتحام وطنهم إلا أن الأصدقاء استطاعوا تجاوز سكان (زوما) وذلك بمساعدة الروبوت العملاق (فهد) والكمبيوتر الطائر (نبيل) فتعاونوا واتحدوا وفي الأخير تمكنوا من إيجاد صديقهم د(مدحت) وإنقاذهم له.

ثانيا: الخوف من الأخر

يشكل اللقاء مع الأخر في الخيال العلمي تيمة متكررة تجعلنا نتساءل عن سبب إصرار كثير من الكتاب على معالجتها، فقد تكرر فعلا رسم صورة للبشر وهم في مواجهة الآتين من الفضاء (aliens)سواء أكانوا من النوع الذي يعزز الأرض (كما هي الحال في رواية هـ .ج ويلز الشهيرة (حرب العوالم wor of the world) أو كان الأمر متعلقا برواد فضاء أرضيين يزورون كوكب أو عالما فضائيا مختلفا كما هي حال رواية آرثر .س.كلارك

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص206.
[2] المصدر نفسه، ص207.
[3] المصدر نفسه، ص207.
[4] المصدر نفسه، ص248.

(رمال المريخ sobalesofmars) أو روايته الأخرى(يوميات مريخية (Martionchroniches) وفيما يلي نلقى نظرة على هذا الهاجس في المجموعة التي نحن بصددها.

1- الرعب في الفضاء:

هي عبارة عن حروب قامت في الفضاء الخارجي بين البشر والآلات الصناعية ذات الذكاء الصناعي، وهذا الرعب في الفضاء من قصص الخيال العلمي ومن شخصياته.

المذنب الذي يتكون من «ذؤابة أو رأس .. وقلب كثيف ..وذيل من الجسيمات في مركزها أما القلب الكثيف فهو كل المادة الصلبة للمذنب.. وهو عبارة عن كتلة سخرية من المواد النيزكية..»[1]، فمن خلال هذا التعريف في الرواية نجد أن المذنب كائن صناعي خطير يحاول التقرب من المجموعة الشمسية وتدميرها «هذا المذنب العملاق سوف يصطدم بكوكب الأرض فيدمره ثم يحطم باقي الكواكب السبعة ويقضي على ما فيها...»[2]، ومن هنا نفهم انه يريد القضاء على المجموعة الشمسية وتركها شضايا متناثرة ومحطمة.

إن خطورة هذا المذنب جعلت البشر على الأرض يتخذون احتياطاتهم لمجاهبته وإبعاده عن الأرض وهذا لضخامته «ويجتمع العلماء لمواجهة هذا الخطر المحدق، وتفادي اصطدامه بالأرض، ويقترحون تجربة إطلاق صواريخ بعيدة المدى، تحمل قنابل هيدروجينية، لعلها تحرفه عن مساره، لكنها لم تفلح الضخامة المذنب»[3]، لهذا يحاولون إيجاد حلول لتجنب الاصطدام المروع لهذا المذنب بالأرض وإبعاد الناس عن الخطر الذي سيلحقه هذا المذنب هناك مكعبات تخرج من قلب المذنب تساعده في شق الطريق من أجل الوصول إلى المجموعة الشمسية «لقد كانت سفنا فضائية غريبة .. مكعبة الشكل ..تنطلق بسرعة البرق إلى جانب المذنب الهائل الذي يشق طريقه هادرا كالرعد.. متجها إلى المجموعة الشمسية»[4]، في هذا القول يوجد خوف واضح من طرف المخلوقات الحامية للمجموعة الشمسية من المكعبات الخطيرة التي تحمي المذنب والتي تتميز بالسرعة ولها صوت حاد وعنيف يدوي كالرعد.

وفي نفس الوقت هناك هجوم مضاد من سفن الأسطول الفضائي على هذه المكعبات مما أدى إلى خوفها وتراجعها «.. استدارت ولاذت بالفرار مبتعدة.. واتخذت طريقها فوق المرة المتوهجة القرمزية للمذنب .. متجهة

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص27.

[2] المصدر نفسه، ص27.

[3] محمد عزام: **أدب الخيال العلمي**، ص78.

[4] المصدر نفسه، ص33.

إلى الذيل المتسع الهائل.. حيث انطلقت وراءه !»[1]، فشعور هذه المكعبات بوجود خطر الأشعة السوداء المنبثقة من الأسطول أدى بها للهروب إلى ذيل المذنب وتجنب المواجهة وعدم القتال والمكافحة من أجل البقاء.

تواصل هجوم الأسطول على المكعبات لكن بحرص وخوف شديد «ليس لدينا ادني فرصة أمام هذه المئات من المكعبات! لكن قبل أن تتمكن سفن الأسطول من الدوران أو التوقف والاندلاع إلى الخلف .. وإلى أعلى .. كانت مئات المكعبات المنطلقة من تحتها قد أصبحت فوقها ! ثم مرت لحظات مروعة من القتال الشرس الذي لا يمكن وصفه! الصواعق الكهربائية القرمزية تتقابل من أشعة الالكترونية السوداء في دماء رهيب»[2]، الملاحظ على هذه القصة هو أنها تستعيد صورة نمطية للخوف المبرر من وجود خطر معين على كوكب الأرض، هو خوف طبيعي

جيولوجي أو فلكي، لأن الظاهرة المتناولة هي ظاهرة طبيعية، إذ يوجد كثير من العلماء يتحدثون عن حوادث تاريخية أدت إلى تدمير أجزاء كبيرة من الكوكب أو حرقها بسبب اصطدامات كهذه.

وكملاحظة أخرى نلاحظ أن السينما تعج بقصص تصور هذا الهاجس، لهذا فقد تحولت هذه التيمة إلى واحدة من كلاسيكيات الموضوع.

ذكر في الرواية خوف آخر وهذا الخوف يتجلى في «اندفعت السفن الست، لتهبط في أحد صدوع الوديان، وبينما هي تفعل ذلك .. أخذت تدور مجموعة من المكعبات القائمة من دوائر واسعة .. وتهبط إلى أسفل .. كما لو كانت قد اكتشفت أمرهم !»[3] وأيضا «شوهدت المكعبات .. وهي تنقسم إلى مجموعات تضم كل منها عشر سفن .. ثم أخذت تنحدر جميعها هابطة على سطح هذا الكوكب.. بحثا عن سفن الأسطول الفضائي..»[4]، يظهر الخوف من خلال هذا المقطع في حدوث شلل وتجمد حركة الأسطول في الوديان خوفا من إيجاد المكعبات لها والهجوم والقضاء عليها.

ذلك أن المكعبات تتكاثر بالعشرات بسرعة فائقة «راقب كابتن "عادل" و"جورتول" الموقف في توتر .. وشاهد الأبواب التي تفتح في جوانب هذه المكعبات .. وتخرج منها مخلوفات عجيبة ! كائنات المذنب التي تعيش في هذه

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص37.

[2] المصدر نفسه، ص44.

[3] المصدر نفسه ، ص47.

[4] المصدر نفسه، ص48.

الكواكب القرصية الغريبة »[1]، نلاحظ من خلال هذا القول توتر وخوف "عادل" و"جورتول" من المكعبات عند رؤية شكلها وهي أجسام سائلة ليست صلبة « إذا كانت مخلوقات سائلة ! أجسامها ليست صلبة»[2].

خوف سفن الأسطول من المكعبات واختبائها فترة طويلة في الشف «من الأفضل ننتظر فترة أطول ! إذ أن بحث السفن المكعبة مازال مستمرا حتى الآن.. سوف يستمر إلى الشق ..وفرصتنا في الهروب منها.. ضئيلة جدا!»[3]، يتضح من خلال القول خوف سفن الأسطول من عدم نجاتهم والخروج سالمين.

لقد سيطر الخوف على قلب الكابتن "عادل" من هذه المكعبات الخطيرة المتوحشة « ملأ الخوف قلبه.. عند ما أدرك أن مخلوقات المذنب سوف تستيقظ قريبا جدا من نومها ..

ويضيء الأبيض ويبدأ نهارها! ومن ثم تكتشف وجود الكابتن "عادل " و"جورتول" فوق الكوكب »[4]، نفهم من هذا القول أن هذا المكعبات تنام ليلا وتستيقظ عندما يضيء الأبيض أي طلوع النهار وهنا برز خوف الكابتن لأن وقت استيقاظها إقترب.

إن من أنواع الخوف والرهاب أو العصاب هذا الاضطراب النفسي الذي يعرف بأنه خوف متواصل من مواقف أو أجسام معينة ويتجسد في هذا القول«صرخ "جورهان" صرخة رهيبة قائلا، "إنها نهايتا" بدا الموقف مرعبا.. حشود من مخلوقات المذنب تتدفق اتجاههم من جميع جوانب الساحة الواسعة .. ومن قمة المبنى الدائري العملاق .. وحتى السفن المكعبة أتت مسرعة عبر المدينة.. نحوهم..! »[5]، وما نفهمه من هذا أن المكعبات حاصرتهم من جميع الجوانب ومحاولة القضاء عليهم.

وكخلاصة لهذا العنصر يمكننا أن تقول إن ما ت التعبير عنه في هاته القصة هو حالة "نمطية" للخوف من الأخر كما تتجلى في كلاسيكيات الخيال العلمي والمقصودأن هذه القصة عبرت عن هذا الهاجس لم تحمل جديدا خاصا عدا الصور التي نحن متعودون عليها في هذا الميدان، والتي تتكرر باستمرار في أفلام الخيال العلمي ومسلسلاته.

وليس هذا الحكم حكم قيمة في الحقيقة، بل هو حكم وصفي لمحتويات الميدان المذكور فقط، ولا يغير شيئا من القيمة الفنية لهذه القصة التي تبقى حاملة للقيمة الفنية العالية لفن القصة، وتبقى وفية لميدان الخيال

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص49.
[2] المصدر نفسه، ص49.
[3] المصدر نفسه، ص52.
[4] المصدر نفسه، ص56.
[5] المصدر نفسه، ص64-65.

العلمي الذي يملك تقاليد كتابية معينة لاحظنا فيها هذا الجزء المتعلق بتيمة الخوف من الأجانب (aliens) الذي يعبر على مستوى دلالي عميق وواسع على "الخوف من الأخر"كما يتحدث عنها النقاد .. الخوف الذي يمكننا تأويله على أنه خوف الإنسان من الإنسان الذي قد يتحول إلى عدو ظالم أو مستعمر غاشم أو مخاصم يحمل الخطر وربما يحمل الموت للأنا

2-الإنسان الآلي rolsots:

التطور العلمي يتخطى آفاقا بعيدة لا يكاد يتصورها ذهن الإنسان من خلال إعطاء صورة محتملة للآلات والابتكار والأجهزة المتطورة والعلوم التي من الممكن أن يكشفها الإنسان مستقبلا، فمن الابتكارات التكنولوجيا نجد الربوت"الإنسان الآلي" والذي يعتبر «آلة مبرمجة ذاتية للقيام بأعمال محددة وذلك باستخدام الذكاء الصناعي وعلوم الكمبيوتر والهندسة الميكانيكية في تصميم آلات يمكن ترجمتها لأداء أعمال محددة»[1]، في رواية "خطاب الحب الأخير"نجد "الربوت" خائفا من أن يكون مريضا بالعقد النفسية «حتى الربوتات ذات الذكاء الصناعي .. يمكن أن تصاب بالعقد النفسية ! فإن مخي الصناعي حساس..مرهف.. ومؤخرا بدأت أقلق عليه..»[2].

صور الروائي شخصية "الربوت" (فهد) بأنه يعاني من العقد النفسية وخوفه من فقدان ذاكرته بسبب هذه العقد. كما تظهر ملامح الخوف على وجوه المرضى عند رؤية "الربوت" (فهد) في صالة العيادة «وأخذ المرضى المنتظرون دورهم.. يحدقون فيه .. ويتهامسون فيما بينهم .. وكان واضحا أنهم ليسوا على ما يرام .. إذا كانوا شاحبي الوجوه.. ويرتعدون.. وعندما أدرت رأسي لكي انظر إليهم .. صرخ أحدهم .. ثم تسللوا إلى خارج العيادة..»[3]، نفهم من هذا القول وجود خوف من قبل المرضى من الإنسان الآلي بذلك الجسم الضخم وحيرتهم وذهولهم لزيارته للطبيب وما سبب هذه الزيارة ؟

لقد تناول كتاب "خرائط العوالم الممكنة" «الروبوت من أكثر من زاوية ، فالبعض راحوا ينظرون إليه نظرة مليئة بالحذر والخوف والقلق للتطور السريع والمتلاحق في تكنولوجيا الإنسان الآلي، فكثيرا ما كانت الربوتات تصور على أنها مسوخ مروعة تتزع إلى التمرد على مخترعيها وتعبث في الأرض فسادا»[4]، يمكن للروبوت أن يتمرد

[1] مريم أحمد علي الحضري : **الربوتات، المملكة العربية السعودية** ، 1439هـ/2018م، ص07.

[2] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص78.

[3] المصدر نفسه، ص81/80.

[4] الأحمر فيصل: **خرائط العوالم الممكنة**، ص44.

على مخترعيه فقد تتجاوز غبائهم صميمه ويبتعد عن سيطرتهم ويتحرك على نحو يتنافس فيه من العقل البشري، ويمكن تسمية هذا التمرد على أنه مرض.

يتجلى خوف الروبوت من العقد النفسية التي سببت له هذا المرض من خلال الحوار الذي دار بينه وبين د.شوقي.

«قال "د.شوقي" وهو يشهد:

هل نمت جيدا في الأسابيع الأخيرة؟

قلت صادقا:

في الأسابيع الأخيرة لم أنم أبدا ولا حتى دقيقة واحدة»[1].

نلاحظ من خلال هذا القول أن أعراض مرضه نابعة من اضطرابات في اللاشعور بعد صراحة "الروبوت" لصديقه "عادل" بمرضه لاحظ ظهور ملامح الخوف والتوتر على وجهه « كان واضحا أن كابتن "عادل اشرف" لديه قلق حاد.. بخصوص حالتي الصحية.. وأراحني هذا قليلا .. وفجأة .. بدا أن الكمبيوتر الطائر قد أدرك أن الأمر جاد..»[2]، فمن الواضح أن الكابتن "عادل" خائفا أن يصيب صديقه مكروه بسبب هذه العقد التي تسبب له إنفجار في جهازه العصبي الإلكتروني « أن هذه الاضطرابات النفسية تؤثر بلا شك على الجهاز العصبي»[3].

نلاحظ من خلال ما تقدم أن الإنسان الآلي يتعلق بسيدة الإنسان لأنه يحدث فيه تغييرا وهذا ما قاله محمد عزام في كتابه «الإنسان الآلي يثور على سيده الإنسان، بعد أن استطاع أن يدخل تغييرا في جسم (الرابوط) وجعله يمتلك مشاعر وانفعالات»[4]، وبهذا يصبح الروبوت تابعا وخادما مطيعا لصاحبه لأنه ولدفيه نوعا من الأحاسيس.

كما نجد كذلك خوف صديقه "الكمبيوتر الطائر (نبيل) عليه «إنني أقصد عينيك..أنهما كئيبتان.. كما لو أن دوائرهما الكهروضوئية قد اختلت.. وصوتك أيضا أصبح غريبا.. ضعيفا»[5]، وأيضا «كيف لا أقلق عليك؟ إنني أريد أن أبهجك قليلا..»[6].

من خلال هذا القول نفهم أن الكمبيوتر الطائر لاحظ ملامح المرض على (فهد) من خلال رؤيته لعينيه الكئيبتان وهذا ما جعله قلقا وخائفا عليه.

---

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص84.

[2] المصدر نفسه، ص91.

[3] المصدر نفسه، ص90.

[4] محمد عزام: **الخيال العلمي**، ص95.

[5] المصدر نفسه، ص92.

[6] المصدر نفسه، ص93.

فبعد خوف كابتن "عادل" من فقدان "الربوت" (فهد) قرر إرساله إلى كوكب "تشارون " (بلوتو) في مهمته من أجل علاجه والتحسين من نفسيته «هناك مهمة نتناسب مع ظروفك الراهنة! لقد سمعت بالطبع عن القمر (شارون)»[1]، في نظر "عادل أن هذا الكوكب قد يساهم ويساعده في العلاج واستجماع قوته والعودة بأفضل حال، إن أي خلل يحدث في "الروبوتات" قد يؤدي إلى تمردها على الجنس البشري «فإن خطأ في برمجيات الآلات مثل: السيارات أو الروبوت يمكن أن يؤدي إلى حدوث إصابات أو خسائر بشرية»[2].

فقرار الكابتن "عادل" إرساله إلى كوكب شارون جاء بناءا على أن «"قمر شارون" غني بالأكتينيوم .. لكن له جواساما يقتل على الفور من يتنفسون الأكسجين.. لذلك تم تزويد القمر بالآلات العملاقة الأوتوماتيكية .. التي تقوم بالتعدين والتسيير وحمل (الأكتنيوم) في صناديق ضخمة.. تفرغ في سفن الفضاء دون الاحتياج إلى أي كائنات بشرية تعيش على القمر الصغير السام»[3]، فهذا القرار جاء لأن القمر مزود بالآلات العملاقة الأوتوماتيكية، وعدم وجود الكائنات البشرية فيه لأن الجو سام هناك.

حين وصول "فهد" (الروبوت) إلى هذا القمر ذهل من المنظر الذي رآه هناك، فالآلات تتحرك وتتحدث، والصوت الذي صدر منها جعله مصدوم«خطوات إلى الأمام لكي أتفحصها عن قرب .. وفجأة حدثت لي أقصى صدمة واجهتها في حياتي ! فقد تحدث صوت عميق غامض.. صادر الآلات الجبارة»[4].

حدث خوف آخر هناك من قبل "الربوت" من الموقف الذي تعرض له «تسمرت في مكاني.. وانتظرت الحفارة العملاقة.. وهي توجه عدساتها مباشرة ناحيتي .. واتضح لي ما حدث .. إن عقلي الصناعي المحمل فوق طاقته بالاضطراب النفسي.. قد تدهور تماما.. وأصبحت أعاني أوهاما .. وتهيئوات مظلمة .. مثل الرجل الذي كان في التمثيلية التليفزيونية واعتقدت أن الآلة الحفارة تحدثت إلى.. تداعي كل ذلك إلى تفكيري في لحظة واحدة»[5].

إقتنع الروبوت أن عقله الصناعي تدهور وأصبح يعاني أوهام وتهيئات جعلته يعتقد نفسه أنه مثل الرجل الذي شاهده في التمثيلية هذا كله ناتج من الاضطرابات اللاشعورية.

بعد أخذ الآلات لـ"فهد" (الروبوت) من أجل وصولهم إلى مشارف أحواض "الأكتنيوم" شاهد العشرات من الآلات العملاقة تتحرك«وبسرعة وصلنا إلى مشارف أحواض (الأكتنيوم) الضحكة... ودهشت فقد ظهر في

---

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص95.

[2] مريم أحمد علي الحضري الروبوتات، ص16.

[3] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص95.

[4] المصدر نفسه، ص102.

[5] المصدر نفسه، ص102.

المكان عشرات من الآلات العملاقة تتحرك في كل مكان .. على شكل حشد من الوحوش الآلية الهائلة .. التي لا تلوي على شيء! وعلاوة على الحفارات والناقلات وآلات الخدمة والصيانة.. كانت هناك الكسارات وحاملات الخام»[1]، دهشت ودهول الروبوت من المنظر الذي رآه بين لنا كمية الخوف الذي عاشه في تلك اللحظة.

إدخال الآلات العملاقة "الروبوت" (فهد) إلى غرفة د"شاكر عبد الغني" (زعيم الآلات العملاقة في قمر شارون من أجل تزويده بالذكاء الاصطناعي لعالجه فعند رؤيته له شهر بالخوف منه «اندفعت إلى داخل حجرة صغيرة في المأوى نفسه وقفت وعيناي تبحثان في كل مكان .. عن الزعيم! ثم رأيت رجلا عجوزا .. أشيب الشعر.. جاثما في ركن الغرفة .. ينظر إلى بعنين مدعورتين .. خطوت إلى الأمام وسألته:

من أنت؟ وما الذي تفعله هنا؟

انكمش رجل الأرض .. خوفا مني .. ثم تكلم كطفل.

إنني أفعل ما يطلبوه مني! سوف أعطيك الذكاء الصناعي وما عليك إلا أن تصبر !»[2]، من خلال هذا القول نلاحظ أن هذا الدكتور يعمل تحت أمر هذه الآلات ويفعل ما يطلبوه منه خوفا من أن يقتلوه، ونجد هذا بارزا من خلال قول" جاك وملسون" في كتاب "أدب الخيال العلمي"الخطر الجديد للأناس الآليين بتجاوزهم على مكانة البشر كلما أرادو التوسع في خدمتهم والشعار الذي رفعه لهم مصنعهم «في خدمة البشر لا طاعتهم ووقايتهم من كل أدى»[3].

ثم تنتقل إلى موقف خوف آخر لـ: د"شاكر" وهذا الخوف برز عند تحدث الروبوت إليه «كان يرتعد من قمة رأسه إلى أخمص قدميه.. واضطررت لتركه يجلس ويتمالك نفسه .. قبل أن يتحدث»[4]، بعد حديث طويل دار بينهما «قال "د.شاكر" لـ "الروبوت" لم تسمح لي الآلات بالعودة إلى كوكب الأرض.. وأخذت مركبتي الفضائية .. وأخفتها بعيد عني! أنني سجين هنا! وأردفت فجأة قائلا:

أنظر .. إن الآلات العملاقة تخفي أيضا زحافتك الفضائية.. إنك أيضا سجين هنا»[5].

---

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص105.

[2] المصدر نفسه، ص110.

[3] جان غانيتو: **أدب الخيال العلمي**،ص84.

[4] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**: ص11.

[5] المصدر نفسه، ص113-114.

تبين أن كل من يصل إلى ذلك الكوكب يصبح منهم أو سجين عندهم وذلك بأخذهم لمركباتهم الفضائية وتحطيمها أو إخفائها عنهم وعدم قدرتهم على إيجادها، أصبح خوف "الربوت" من هذا الموقف واضح، ويتبين هذا في «شهقت وركضت ناحية باب المأوى.. لكن صراخ د(شاكر) أوقفني..

-"فهد"! انك لن تسمح لنفسك بالطبع أن تتمزق إربًا! بوساطة هذه الآلات العملاقة وكان ما يقوله صحيحا.. وبسبب ذلك رعبا لا يوصف!»[1].

فرؤيته أخدهم لزحافته الفضائية جعله خائفا من بقائه سجينا هناك طوال حياته فبعد أن كان قادما إلى هناك من أجل العلاج والاستراحة من الاكتئاب النفسي، الآن يجد نفسه محبوسا في عالم معتوه من التحكم الآلي وخوفه من أن تحطمه وتحوله إلى كومة من الخردة خلال دقائق.

اتفقا د."شاكر" و"الروبوت" على وضع خطة من أجل الهروب من هذا القمر« يمكنك أن تتظاهر بأنني حجرتك! وتدعي إنني أعطيتك الذكاء الاصطناعي اللازم [...] ورأيت أن هذه فرصتنا الوحيدة للهروب .. من هذا القمر الصغير المرعب.. وهكذا .. كنت مضطر.. أنا (فهد)" الإنسان الآلي" .. لأن أتظاهر بأنني آلة»[2]، وكانت هذه الخطة من أجل جعل هذه الآلة تصدق انه أصبح واحد منهم مزود بالذكاء الاصطناعي وذلك للوصول إلى زحافته الفضائية وانقاد د" شاكر" أيضا والهروب من هذا الكابوس المرعب.

حاولت الآلات العملاقة ضخ"الألكتينيوم" داخل غرفة وقود الروبوت «اقتربت مني آلة صيانة وخدمة .. ومدت إلى جهاز ضخ الوقود! صرخت بأعلى صوتي:

لا .. لا أريد أي (أكتينيوم)! أعطه كله للآخرين!

ردت على بصوت هادئ

يجب أن تحصل على نصيبك يا صديقي!»[3].

هذا ما جعل "الروبوت" خائفا من وقود "الأكتينيوم "، لأنه يشبه نفس الوقود اليورانيوم الذي فجر أجهزته في الماضي، فخشي المقاومة أكثر خوفا من شك الآلات العملاقة فيه، فضخ في غرفة وقوده هذا الوقود (الأكتينيوم).

وما يمكن قوله عموما هنا، تكتمل التكنولوجيا بلوغها لأن كانت لها القدرة على صناعة إنسان آلي بمميزات خاصة، سمحت له أن يقوم بأعمال كثيرة، كما يمكن أن نستغني على الإنسان في غالب الأحيان، فمهما كان

[1] رؤوف وصفي: خطاب الحب الأخير، ص114.

[2] المصدر نفسه، ص117.

[3] المصدر نفسه، ص123.

الأدباء الخيال العلمي تصورا في المستقبل إلا والتحقت به التكنولوجيا وطبقته وأصبح الخيال العلمي حقيقة لأنه ليس بعيدا عن التطورات العلمية.

3-النباتات المتوحشة:

امتلأت قصص الخيال العلمي بذكر النباتات المتوحشة آكلة اللحوم والتي تطارد فريستها بحثا عن غداء شامل لا تعوضه لها التربة التي تعيش بها، حيث أنها كانت في مرحلة ما نباتات عادية مثلها مثل باقي النباتات، إلا أن يد التطور الكوني التي تحدث دائما الجميع البشر والكائنات قد امتدت إليها بالتغيير، وأدت بها صعوبة العيش في تربة فقيرة إلى تناول الحشرات للحصول على العناصر الغذائية التي تحتاجها، وهذا ما سنتطرق إليه في قصتنا النباتات المتوحشة والتي نحن بصدد معالجتها.

ما نلاحظ في هذا القصة من الرواية أن الخوف لم يكن وارد بكثرة وذلك لقصر حجمها (لحجم هذه القصة)، ومن المخاوف المذكورة فيها نجد: قلق طاقم الهبوط من عدم تلقى أي رد محطة "ألفا " للهبوط: « ولكنها لم يتلقى أي رد رفع الكابتن (عصام) صوت جهاز الاستقبال، فامتلأت منصة القيادة بصوت التشويش ..

سأله رائد الفضاء (فوزي)باهتمام:

هل هناك خطأ مايا كابتن؟

هز الكابتن (عصام) رأسه قائلا:

لا أدري»[1].

فهذا القلق يوحي إلى خوف الطاقم من حدوث أمر غريب في هذه المحطة لا يعرفونه والذي لا يزال مبهما.

ازداد خوف هذا الطاقم، الكابتن (عصام) والخبيرة العلمية (شهيرة مجدي) وضابطي الأمن (شكري وحسين) والدكتور (رياض) والدكتور (ثريا) بعد نزولهم في المحطة إذ كانوا يعتقدون أنهم سينزلون في الأرضية الخشبية « ليجدوا أنفسهم داخل غابة وبدلا من الأرضية الخشبية والجدران المعدنية.. والأثاث الفاخر والكمبيوترات الضوئية.. وأجهزة الاتصالات الليزرية.. التي كان من المفروض أن توجد في حجرة الاستقبال .. شاهد جحيما من السيقان النباتية»[2]، فهذه النباتات كانت ذات حجم كبير وسيقان هائلة منتشرة في كل مكان « بحيث تلتف ..

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص139.

[2] المصدر نفسه، ص141.

وتغطي كل شيء تقريبا.. بدا المنظر المرعب .. أشبه بكومة نباتات فقدت عقلها! ولم بعد ممكنا السيطرة عليها»[1]، وبهذا نفهم أن هذه النباتات غير عادية جعلت الطاقم يعيش حالة خوف من منظرها المرعب.

أخذ طاقم الهبوط في البحث عن طاقم العمل بالمحطة وعن سبب وجود هذه النباتات بكثرة ليجد "د .رياض" الدكتور (صفوت زكي) قائد محطة (ألفا) جثة هامدة«كان الدكتور (صفوت زكي) نظير الكابتن (عصام الشريف) على متن محطة الفضاء (ألفا)..أي قائدا لها .. ولكن الآن يوجد فرق واحد رئيسي بينهما .. هو أن الدكتور (صفوت زكي) جثة هامدة !»[2]، بعد رؤيتهم لهذا المنظر ارتسمت على وجههم نظرة رعب وفزع«إذ أن الدكتور رياض .. وقف بلا حراك في مكانه وقد ارتسمت على وجهه نظرة رعب [...] ثم انظموا إلى الدكتور (رياض) ... ونظروا إلى أسفل .. حيث كان يحلق في فزع..

قالت الدكتورة (ثريا) .. وقد تصلبت نبرات صوتها: إنه الدكتور (صفوت زكي) .. عالم البنات الشهيرة»[3].

نلاحظ من خلال هذا الموقف أن الطاقم شعر بخوف رهيب من طريقة موت الدكتور صفوت زكي، ومحاولتهم معرفة سبب موته.

اتضح من خلال موت دكتور (صفوت زكي) أن السبب الرئيسي هي النباتات المتوحشة التي تتحرك وأصبحت محضى خطر عليهم فبمجرد لمسها تلتف وتنقض عليهم «كان البنات ينبض بالحياة ! حاول الدكتور (رياض) أن يركض إلى حجرة الضغط الهوائي.. ولكن قبل أن يتحرك خطوة واحدة .. إلتقت إحدى سيقان البنات العملاق .. حول وسع قدمه وقبضت عليه بقوة بالغة ..صرخ مستغيثا:

ساعدوني!»[4].

إن خوفهم من هذه النباتات خوفا مبررا فهي مضرة وقاتلة تكون «شريرة تطلق من فروعها وسيقانها غازات مميتة»[5].

بعد تعرض د.(رياض) للهجوم من قبل هذه النباتات هلع الطاقم وحاولوا إنقاذه خوفا من موته ولقيه نفس مصير (صفوت زكي)« قاما بإطلاق أشعة الليزر على سيقان البنات في الوقت الذي هرع فيه الكابتن (عصام) و(شهيرة)

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير** ، ص142.

[2] المصدر نفسه، ص144.

[3] المصدر نفسه ، ص143.

[4] المصدر نفسه، ص142.

[5] محمد عبد الله الياسين: **الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة** ، ص154.

.. نحو الدكتور (رياض لمساعدته على جذب قدمه.. وتخليصها من النبات العجيب»[1]، نلاحظ من خلال هذا أن لهذه النبات قوة فاقت قوة أشعة الليزر وأن الوضع أصبح ميئوس منه«"د.رياض" تغطى تدريجيا بالمزيد من السيقان والجدائل النباتية مختلفة الأشكال والأحجام.. حتى اختفى تماما تحتها.. ولقي نفس مصير الدكتور "صفوت زكي"»[2]، وبهذا ازداد هلعهم وخوفهم وقرروا الهروب قبل أن تمسك بهم سيقان النباتات، لكن سيطرة هذه النباتات على محطة الفضاء زاد خوفهم «تحققت أسوأ مخاوفه.. إذ تمدد المزيد من سيقان النبات على طول أرضية الممر من الخارج وبدا واضحا أن النباتات قد سيطرت تماما على محطة (ألفا)»[3]، فهذه البنات بمجرد تحركهم تحس بوجودهم.

وأخيرا اكتشفوا نقطة ضعفها «امتلأت المنطقة بسحابة من غاز ثاني أكسيد أكربون شديد البرودة .. وفي حال تراجعت بعض النباتات إلى الخلف.. أما الباقي منها والذي غمره غاز ثاني أكسيد الكربون.. فقد تلوى وتعطي بملايين البلورات البيضاء الدقيقة»[4]، وبهذا يكونوا قد قضوا عليها وزال خوفهم بعد أن كانت مسيرة مليئة بالمعاناة والهلع والرعب.

نستنتج من خلال ما سبق أن البنات كائن ذكي يتسم بسلوك ذو مرونة ظاهرية برغم من ثباته في التربة لكنه يقوم بحركات مختلفة، فتواصل النبات مع الكائنات الأخرى، ينتج عنه علاقات مختلفة تعايشية تكافلية تطفلية أو علاقة إفتراسممناعة وغيرها، وهذا التواصل هو الأسلوب الأنجع في تطويره واستغلاله الأمثل، فمعاملة النبات على مبدأ انه كائن ذكي يستقبل ويستجيب بمؤثرات محيطة أظهرت نتائج واعدة

إن النبات كائن ذكي حي يتحرك، يتعلم ويتذكر ويعمل على حل المشكلات التي تواجهه.

4-كائنات الشمس:

أعتبر الإنسان نفسه في القدم أنه الكائن الوحيد الموجود على كوكب الأرض «ظن الإنسان نفسه وحيدا في هذا الكون الواسع، ثم تخيل أن الكرة الأرضية التي يعيش عليها هي مركز [..] وكلما غاص بناظريه في عمق الكون بدأت تترسخ لديه القناعة بأنه ليس مركز ولا حوله تدور الدوائر»[5]، نستنتج من هذا القول أن مع تقدم الإنسان وتطور إقتنع أخيرا بوجود مخلوقات على كواكب أخرى وأنه ليس الركيزة والأساس.

---

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص145.

[2] المصدر نفسه ص146.

[3] المصدر نفسه، ص147

[4] المصدر نفسه، ص154.

[5] محمد عبد الله ياسين : **الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة**، ص 145 .

نجد في روايات "ويلز" أن «معظم مخلوقاته الروائية التي تأتي من كواكب أخرى ترسم بصورة منقرة ، تدعو للرعب أو التقرر والإحتقار، رغم إدعائه بأن هذه المخلوقات أكثر تطورا من الإنسان»[1]، فهذا يدل على أن هذا الروائي يحاول أن يوصل لنا فكرة بأن المخلوقات الفضائية مخلوقات مرعبة تدعو للإحتقار.

من خلال القصة الموسومة "كائنات الشمس" في رواية "خطاب الحب الأخير" نجدأن مظاهر الخوف في الخيال العلمي تتجسد فيما يلي:

ذهاب د.(مدحت) إلى كوكب يسمى كوكب "زوما" «لماذا صمم د. (مدحت) على الذهاب إلى كوكب "زوما (كوكب الشمس) »[2]، من خلال هذا التساؤل نرى خوف وقلق كابتن "عادل " على أن يصيب د.(مدحت) أي مكروه هناك، وهذا الخوف من قبل الكابتن دليل على وجود شيء غير عادي على هذا الكوكب ويعرف هذا الكوكب على أنه «مادة كونية صلبة تبدو بهيئة الكواكب الصغيرة جدا المعتذر رؤية بالعين المجردة من على سطح الأرض لصغرها من جهة ولشدة بعدها عنا من جهة أخرى، تتحرك معظم هذه الكويكبات بين فلكي المريخ MAS والمشتري JUPITER كما أن لبعضها مسارات قريبة من مسار الأرض وأخرى تقترب كثيرا من الشمس، وليس لأي منها غلاف جوي»[3].

قرر الكابتن "عادل الذهاب إلى هذا الكويكب وانقاد دكتور (مدحت) وعند الوصول إلى هناك لاحظ أن الحرارة غير عادية وجد مرتفعة «أخذت درجة الحرارة داخل السفينة الفضائية.. ترتفع باضطراد»[4]، وهنا تبين خوف الكابتن "عادل" من أن يكون دكتور (مدحت) قد لقي حتفه في هذه الحرارة التي تنبعث من النجم الشمسي الذي يمثل قلب المجموعة الشمسية ومصدر جاذبيتها كما تعد مصدر الحرارة والطاقة الأول على كوكب الأرض ويقصد به «ذلك النجم ذو الحرارة المتكون من المجموعة الغازات المتوهجة والتي تتوسط النظام الشمسي ممتد تأثيرها إلى مايلي مدارات اثنين من الكواكب وهي نيبتون وبلوتو البعيدين وتصل درجة الحرارة ما يقدر بحوالي 14.999.986»[5]،هذا ما زاد خوف كابتن "عادل" عند مشاهدته «الأعاصير العملاقة للهب المتراقص والدوامات الجبارة.. مجالات مغناطيسية.. وتيارات كهربائية مروعة ..عبر سطح هذا النجم الهائل»[6]، فهذا المظهر

[1] محمد عبد الله ياسين : **الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة**، نفس المرجع .ص 145 .

[2] الرواية ص 170.

[3] Lttps.//m.moreha.oj06/05/2023.

[4] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير** ، ص 176.

[5] ياسمين صلاح بحث عن الشمس شامل الموسوعة العربية الشاملة .rttps.//www.mosoah.com 30 مارس 2020.

[6] رؤوفوصفى: **خطاب الحب الأخير**، ص 176.

جعله يتصبب عرقا من شدة خوفه عند محاولتهم البحث عن الدكتور (مدحت) وجدوا رجل يدعى (كاه) هذا الأخير الذي يعد من المخلوقات الفضائية هناك «تم التعرف على أكثر من خمسين نوع على الأقل تتراوح بين أشباه الزواحف إلى أشباه الحشرات ومنها هو مشابه تماما للبشر والقاسم المشترك الذي يجمع بينهما هو أنها متطورة جدا حيث تحوز على تكنولوجيا تسبقنا بآلاف السنين»[1]،هذا الفضائي الذي اخبروه سبب وجودهم هناك «إننا نبحث عن صديق أتي إلى هنا ..وفقدنا أثراه !

لقد دخل المنطقة المحرمة .. ولاقى مصيره!

قال كابتن الفضاء في هلع.

لاقى مصيره أتعني أنه مات ؟

ورأى كابتن الفضاء .. أن رجاله يرتعدون ..»[2].

فكلام (كاه) جعلهم يعيشون حالة هلع وخوف من أن يكون قد مات فعلا.

لكن الكابتن "عادل" لم يفقد الأمل وواصل البحث عن دكتور (مدحت) إلى حين وصوله إلى الأنابيب المتوجهة التي تنبثق منها قوة رهيبة «وشعر كابتن الفضاء بالقوة الجبارة ...الرهيبة...

التي إنبثقت من الأنابيب المتوهجة»[3].

هذا ما جعل الربوت (فهد) «في حالة من الشجن ..والحيرة ...والقلق»[4]، جعلهم يعيشون خوف من عدم رجوع الكابتن " عادل" بعد دخوله في هذه الأنابيب الخطيرة ذات الحرارة العالية.

فنجد مخاطرة كبيرة من قبل "عادل" في كويكب (زوما) أخيرا وجد د.مدحت لكنه تفاجئ بقراره وعدم رغبته في العودة معه « لقد حضرت وراءك يا "مدحت" تبعتك لأرجعك إلى دنياك القديمة .

كانت إجابة الآخر عنيفة ... وتعبر عن تراجع غريزي...

لا لن أعود!»[5]

فالمتعة التي شعر بها د." مدحت" فوق الشمس جعلته يتعلق بها وخوفه منها قد زال فقد أصبحت موطنه.

---

[1] علاء الحلبي: **لغز المخلوقات الفضائية**، سوريا – دمشق جرمانا ط1 .2008م .ص 22.

[2] رؤوف وصفي: **خطاب الجن الأخير** (المرجع سابق)، ص 176.

[3] نفس المرجع ، ص 176.

[4] نفس المرجع، ص 196/195.

[5] نفس المرجع، ص 222.

معروف أن الفضول هو أول بوادر التعلم والبحث عن الحقيقة والمعرفة «لولا الفضول لقي العنصر البشري»[1] كانت هذه المقولة لأحد العلماء عندما وصف ذئب الإنسان لاستكشاف المزيد من العوامل دولة سواء الأرض التي يسكنها أو في المجموعة الشمسية التي ينتمي إليها.

ثالثا: إشكاليات العلم والمصير البشري

لقد أصبح التقدم والتكنولوجي أحد أهم عوامل تطور المجتمع الإنساني، وهذه التطورات العلمية التكنولوجية التي يعتبرها الإنسان تتيح فرصا لتحسين أحوال معيشة الشعوب والأمم، يمكن أن تتولد في عدد من الحالات مشاكل اجتماعية، فبقدر ما يفتح العلم آفاقا لم تكن الإنسانية تحلم بها بقدر ما تصاحبها مخاطر كمية ونوعية تهدد توازن الكون ومصادر الحياة.

يمكننا الحديث على إشكالية العلم والمصير البشري من خلال مجموعتنا القصصية والتي نحن بصدد معالجتها:

اكتشاف المرصد الجوي لمذنب يقترب من الأرض طرح عدة تساؤلات وإشكاليات أهمها: ما هي الأخطار التي يمكن أن تتسبب فيها المذنب عند اصطدامه بالأرض؟ وما هي الإجراءات التي يتم اتخاذها لتجنب هذا الاصطدام؟ ويتحدث العالم "طالب عمران" عن القدرة العظيمة للمذنبات فيقول: «هناك شيء يقال له ضد المادة، عبارة عن مركبات مكونة من الذرات العادية، فهي تتألف من نواة سالبة حولها إلكترونات موجبة، عندما تلتقي تلك الذرات بذرات مادية يحدث انفراغ هائل مع خروج كمية هائلة من الطاقة .. والذي حدث كما اعتقد أن المذنب يحوي بعض الجيوب اللامادية، اتجه احدها إلى الأرض فأحدث مثل هذه الكارثة، ولو زاد عن حد معين لا بتلع الأرض كلها»[2]، ونجده في هذا القول يحدثنا عن الصفات التي تميز المذنب.

من خلال قصة الرعب في الفضاء يمكننا الإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا «بعد أن اكتشفنا منذ وقت قريب.. خطرا رهيبا يهدد حضارتنا .. بل ووجود جنسنا بأسره.. خطرا داهما مميتا.. يقترب منا بسرعة مذهلة لا تصدق ! ويهدد بإبادة مجموعتنا الشمسية»[3].

يتمثل خطر المذنب من خلال هذا القول في تدمير المجموعة الشمسية ومحوها وإزالة أثرها نهائيا.

[1] شبكة الجزيرة الإعلامية .https//doc.oljioeera.net

[2] محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الأدب الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، ص213.

[3] رؤوف وصفي: خطاب الحب الأخير، ص14.

لمجابهة هذا الخطر المحدق كان عليهم إيجاد حل وذلك بتصميم سفينة فضائية «.. وبهذا التصميم الجديد أنشأ د. (فوزي) سفينة فضائية صغيرة.. تتسع لعشرة أفراد [...]وبالمرور من خلال الثقب الأسود الدوار الذي اكتشف على حافة المجموعة الشمسية، يمكننا الوصول إلى مكان المذنب»[1]

فباكتشاف هذه السفينة يكونوا قد وصلوا تقريبا إلى حل بتدمير المذنب قبل أن يقترب ويحدث الدمار محاولين إرسالها للفضاء لمعرفة سبب قدوم هذا المذنب اتجاه كوكب الأرض «توجهك بأقصى سرعة إلى المذنب الجبار (مذنب الدمار) لاكتشاف سبب خروجه عن مساره القديم»[2]، فهذا من أجل إيجاد طريقة لإبعاده عن الاصطدام بالمجموعة الشمسية.

فعند الوصول إلى هذا المذنب الجبار اكتشفوا أن الحل الوحيد للقضاء على هذا المذنب هو اختراق قلبه «إن مركز المذنب هو قلبه الكثيف.. أي ذؤابته.. وهي المادة الصلبة الوحيدة التي فيه .. فإذا أمكننا إختراقها والوصول إلى المنطقة المفرغة الهائلة التي في الداخل.. يمكن عندئذ أن نصب على قلبها الكثيف أشعة الالكترونات القوية»[3]، وبهذا نفهم أن قلبه هو نقطة ضعفه.

وهذه الفئة التي تحاول القضاء على المذنب وحماية الكوكب تحدث عنها الكاتب في كتاب " أدب الخيال العلمي الأمريكي والبريطاني الروسي" بقوله «هناك بعض المناظرات أمام الكرة الأرضية قرروا المجازفة بانقراضهم وذلك بحمايتهم من المدمرين الآليين»[4].

فقد جازفوا بحياتهم بذهابهم إلى الفضاء محاولين القضاء على المذنبات وانقاد كوكب الأرض.

بعد محاولات كثيرة من الأسطول الفضائي القضاء على هذا المذنب تم اكتشاف علم آخر يهدد الكائن البشرى، هذا العلم الذي يتمثل في مكعبات الكترونية تندفع من المذنب «ماهذه المكعبات التي تنطلق من المذنب»[5]، وأيضا «هذه السفن المكعبة .. خرجت من قلب المذنب»[6]، فقد أصحبت هذه المكعبات خطر على الأسطول الفضائي وذلك لكثرتها وسرعتها الكبيرة وانتشارها المكثف (بعد مدة طويلة من الحرب بين الأسطول وهذه المكعبات الحامية للمذنب تم اكتشاف نقطة ضعفها من قبل كابتن "عادل" «وأخيرا اكتشف السر! فالفتحة

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص19.
[2] المصدر نفسه، ص21.
[3] المصدر نفسهّ، ص28.
[4] جون جريفيس : أدب الخيال العلمي الأمريكي والبريطاني والروسي، ص228.
[5] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص23.
[6] المصدر نفسه، ص24.

الوحيدة داخل الذؤابة الهائلة التي تقضي إلى قلبها الفارغ.. تقع في مؤخرتها؟ ولا يمكن الوصول إليها .. إلا بمقاومة التيارات المروعة للذيل في طريق للإرتفاع إليها!»[1]، نستنتج أن طريق المكعبات هو ذيل المذنب هذا الذي يتميز بقوة هائلة تجعله يقاوم ويتحمل أي هجوم.

وأخير تم اكتشاف كيفية القضاء على هذه المكعبات «لكن سلاح أشعة الإلكترونات كان الأقوى.. ومن ثم أخذت المكعبات تقهقر تدريجيا وهي مستمرة في الهبوط غير المنتظم..»[2]، نخلص من هذا أن الحل الذي توصل إليهالأسطول في القضاء على هذه المكعبات هي الأشعةالإلكترونية والتي قضت عليها نهائيا وكان النصر حليف الجنس البشري.

أما القصة فتمثل من خلال:

مختبر يقع فوق كوكبالأرض تم اختراع الربوتrobot منقبل الدكتور "أشرف زكي" والد كابتن "عاجل" هذا الربوت المزود «بمولدات ذرية تعمل بالاندماج النووي ومن ثم منحنى القوة الهائلة المميزة لها، أننيأقوى من عشرين رجلا مجتمعين .. ويمكن لعيني الكهروضوئيتين أن تريا بشكل أفضل كم أنأدنى المزودتين بدوائر تعمل بأجهزة فوق صوتية ..تتمكن من التقاط اضعف النبضات.. أما عقلي الصناعي- فهو متفوق بطريقته الخاصة»[3].

بهذا يمكن القول أن«ظهور العقول الإلكترونية مرحلة جديدة في حياة الإنسان العلمية، وخطوة جبارة في طريق تقدمه، فضلا عن أنه فتح آفاقا هائلة أمام المعرفة البشرية في مختلف ميادينها»[4]،نرى أن التكنولوجيا تتقدم وتتطور بسرعة مذهلة ومن المتوقع أن تنجح في بلوغ نقطة تصبح قادرة على تكوين الذكاء الصناعي، يصبح جزء من حياة الإنسان ولا يستطيع التخلي عنه.

في هذه القصة ذكر:"د.شاكر" هذا الرجل الذي يقوم بتزويد الآلات والروبوتات بالذكاء الصناعي يقول «سوف أعطيك الذكاء الصناعي وما عليك إلا أن تصبر»[5].

---

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص 38،39

[2] المصدر نفسه، ص69.

[3] المصدر نفسه، ص90

[4] محمد عزام: **أدب الخيال العلمي**، ص95.

[5] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص97.

ويمكن تعريف الذكاء الصناعي على أنه «محاكاة لذكاء الإنسان وفهم طبيعته عن طريق، العمل برامج للحساب الآلي قادرة على محاكاة سلوك الإنساني المتسم بالذكاء، ويوجد الذكاء الصناعي حاليا في كل مكان حولنا»[1].

نفهم أن الذكاء الاصطناعي في تطور مستمر وانه يشغل جزء أساسيا من حياتنا اليومية ولديه إمكانية في تحقيق مصالحنا.

أما فيما يخص القصة الموسوعة "بالنباتات المتوحشة " تتجلى إشكالية العلم والمصير البشري فيها:

من خلال اكتشاف طاقم الهبوط النباتات موجودة في محطة الفضاء "ألفا" « لم يلاحظ الدكتور "رياض" أن إحدى سيقان النبات بدأت تتحرك اتجاهه»[2]، نفهم من هذا القول أن هذه النباتات متحركة نابضة بالحياة غير عادية لا يمكن السيطرة عليها بهذا يمكن القول عنها أنها نباتات متوحشة، وهذا ما ورد في قصة "جون ويندهام" "يوم النباتات"«إذ نرى تلك النباتات التي يبلغ طولها المترين تطلق من سيقانها سموما تقتل البشر بدل من العطر والغناء»[3]، فهذه النباتات آكلة للحوم لأنها تتغذى على لحوم الكائنات الحية.

هروب طاقم الهبوط من هذه النباتات جعلهم يصلون إلى مختبر «هذا هو مختبر "صفوت زكي".. وهنا سوف نحصل على بعض المعلومات عما يواجهنا.. فإذا لم يكن لديه شرائط فيديو هنا.. فإننا لن نجدها لدى أي إنسان آخر..»[4]، فقد كان أملهم بدخولهم هذا المختبر إيجاد حل لهذه النباتات المرعبة التي تلاحقهم وذلك بسعيهم وراء إيجاد شريط فيديو يمكنهم من فهم ما يحصل.

بعد إيجادهم لشريط الفيديو ومشاهدتهم له تمكنوا من اكتشاف كيفية القضاء على النبات المتوحش « إن هناك طريقة للقضاء على هذا النبات اللعين.. إذ تشير تجاربي إلى إمكان تدميره.. بالبرودة .. إذ تجعله يصاب بحالة من التجمد المؤقت فتتوقف كل عملياته الحيوية»[5].

يمكننا أن نخلص في الأخير أن هناك نوع من النبات يكون متوحش آكل للحوم، فإذا لم يتم القضاء عليه يمكن أن تشكل خطرا على الجنس البشري ويحدد مصيره.

أيضا من أهم مواضيع أدب الخيال العلمي التي تناولتها قصة "خطاب الحب الأخير" نجد:

---

[1] **الذكاء الاصطناعي**، مركز البحوث والمعلومات، 2021، ص07.

[2] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص145.

[3] محمد عبد الله الياسين: **الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة**، ص151.

[4] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص149.

[5] المصدر نفسه، ص152.

أن الانترنت الذي لم يتم تحديد تعريف محدد للانترنات وذك لاختلاف الباحثون والعلماء في تعريفه وذلك بناءا على زاوية تعامل كل واحد منهم معها واستخدامه لها، إلاأن الجميع اتفقوا على أن الانترنت هي «ثورة تفوق في أهميتها كافة وسائل الاتصال الحديثة»[1].

قد كان للانترنت دور هام في هذه القصة من خلال قوله: «لماذا لا ترسله بالبريد الالكتروني.. عبر الانترنيت»[2] لأن الانترنيت استطاعت أن تجعل العالم الواسع قرية صغيرة وقربت بين سكان المعمورة وجعلتهم ينتقلون من بلد إلى بلد آخر من غير تأشيرة أو جواز السفر.

أما فيما يخص قصة. "الحب.. يأتي من أعماق الكون" فيتجلى موضوع العلم من خلال ما يلي:

رؤية سقوط النيزك «وجد "يوسف صدقي" البذور الغريبة في الصباح التالي لسقوط النيزك على هضبة المقطن»[3]، هذا الحدث ولد فضول لدى "يوسف صدقي" لمعرفة نوعية هذه البذور وانتظارها بشغف أن تكبر اكتشف أنها نبات عجيب «وكان بداخل احدهما.. نبات رجل اخضر وفي الأخرى.. فتاة خضراء! كان جسم كل منهما.. بشرى المظهر من لحم نباتي.. أخضر.. ناعم..غريب.. بذراعين لولبيتين.. وساقين رفيعتين»[4].

من خلال هذا التعريف نخلص إلىأن هاتين البذرتين نمتا عند زراعتهما وأصبحتا نبات على هيئة بشر.

أما قصة "كائنات الشمس" فيتجلى موضوع إشكالية العلم والمصير البشري فيما يلي: قام "د. مدحت" برحلة إلى كوكب "زوما" وذلك بعد أن اخبره كابتين الفضاء على هذا الكويكب فنتابه الفضول لاستكشافه «تفرغ عالم الفلك "د. مدحت شوقي" تماما لدراسة أسرار الكوكب الغريب "زوما " الذي اكتشفه كابتن "عادل" ورفيقاه »[5]، محاولة منه دراسة هذا الكوكب وكشف أسراره التي لا يعلمها أحد.

بعد معرفة الكابتن برحلة " د.مدحت" قرر اللحاق به مع أصدقائه «يقود كابتن الفضاء سفينته نحو الشمس.. متجها إلى كويكب "زوما" لحل اللغز الغامض.. الذي يحيط باختفاء عالم الفالك "د. مدحت شوقي"»[6]، وذلك من أجل معرفة سبب ذهابه لهذا الكوكب، وعدم عودته من هناك، فالرحلة في كتاب "جان غانتيتو" «تقتضي

---

[1] ماجد سالم تربان: **الانترنت والصحافة الالكترونية"رؤية مستقبلية** "،الدار المصرية (القاهرة، 2008، ص27.

[2] رؤوف وصفي : **خطاب الحب الأخير**، ص130.

[3] المصدر نفسه، ص157.

[4] المصدر نفسه، ص163.

[5] رؤوف وصفي: **خطا الحب الأخير**، ص172.

[6] جان غانيتو: **أدب الخيال العلمي**، ص109.

أحيانا على فرصة الاكتشافات»[1]، بهذا يمكن القول أن الرحلة مرتبطة بالاكتشاف وهذا ما نلاحظه فهي هذه الرحلة.

فعند وصول الكابتن ورفقائه إلى هذا الكويكب تعجبوا لغرابته «لكنهم شعروا مرة أخرى بغرابة هذا الكويكب العجيب في المجموعة الشمسية»[2]، وهذا القول دليل على أنه تم زيارة هذا الكويكب من قبل طرف الكابتن وهذا ما جعله يكتشف أنه قد تغير ولم يعد مثل السابق، من هنا تبدأ رحلة الكابتن ورفقائه في البحث عن د.مدحت «سوف نبحث أولا عن ي أكثر لدكتور مدحت هنا»[3]، فأي اكتشاف لأثر الدكتور سوف يساعد على إيجاده سريعا.

ليجدوا رسالة تركها "د.مدحت" للكابتن "عادل" مكتوب فيها «إلى كابتن "عادل" إذا قدر لكأن تصل إلى هنا! لقد اكتشفت سرا غامضا لا يصدق [...]وإذا لم أرجع لتحذر ولتعلم أن القلعة القديمة التي وراء الغابة.. بها مفتاح طاقة مذهلة لا نظير لها!»[4].

بهذه الرسالة يمكن القول أنه قد تم دلهم على الطريق للوصول إليه، وذلك من خلال اكتشافه لذلك السر الموجود في تلك القلعة.

أخيرا تم الوصول إلى هذه القلعة «لا بد أن هذه القلعة الغامضة التي عناها "د.مدحت"»[5]، وقد تعرفوا على هذه القلعة من خلال وصف د"مدحت" لها في الرسالة.

عند دخولهم إلى هذه القلعة اكتشفوا أنها منظمة محرمة «لقد دخل المنطقة المحرمة.. ولاقي مصيره»[6]، عرفت بالمنطقة المحرمة لان من يدخل إليها لا يعود أبدا ولهذا خشي الكابتن أن يكون "د.مدحت" قد لقي مصيره في هذه المنطقة.لكنه لم يستسلم وواصل البحث ليصلوا إلى «مكان ولادة أبناء الشمس»[7]، فهذا المكان دليل على أنهم قريبون من الشمس ويمكن لدكتور "مدحت" أن يكون فيها.

---

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص180.

[2] المصدر نفسه، ص183.

[3] المصدر نفسه، ص185.

[4] المصدر نفسه، ص192.

[5] المصدر نفسه، ص195.

[6] المصدر نفسه، ص204.

[7] المصدر نفسه، ص222.

عند وصول الكابتن إلى الشمس أحس بقوة خارقة في جسده«وشعر كابتن الفضاء بالقوة الجبارة.. الرهيبة..»[1]، وهذا القوة التي تؤثر على الجسم فتحدث تغيرا في حالته أو حركته ويصبح أكثر قوة ولا يتأثر شيء، هذه القوة جعلت الكابتن يتحرك بحرية داخل الشمس.

تجواله داخل الشمس جعله يكتشف الجمال الخلاب للشمس «لم يكن أي شيء موجودا أمامه.. سوى الجمال الرائع الخلاب للشمس ..»، فضوء الشمس الحقيقي يبرز جمال الأشياء، فلا يوجد شيء أكثر بريقا من ضوء الشمس.

فبعد بحث طويل في إرجاء الشمس وجده أخيرا «لقد حضرت وراءك يا "مدحت" تبعتك لأرجعك إلى دنياك القديمة!»[2]، فقد كان هدف الكابتن من هذه الرحلة هو إيجاد الدكتور "مدحت" وإرجاعه إلى حياته السابقة العادية، لكن د.مدحت تعود على الحياة في الشمس جعله مصمما على البقاء هناك وعدم العودة وهذا ما فاجأ الكابتن من ردة "مدحت" بقوله «لا! لن أعود»[3].

نخلص في الأخير أن هذه القصة في الخيال العلمي توضح لنا الرحلة العلمية الاستكشافية للكوكب ، هذا البحث الاستكشافي الذي يستخدم التحقيق في مشكلة غير محددة بوضوح، ويتم إجراؤه من أجل الحصول على فهم أفضل لهذه المشكلة وهذه القصة تحدد لنا مصير البشر على كوكب الشمس، وأنه يمكن العيش فيها والتأقلم مع ظروفها، وقد يصبح الكائن البشري واحدا من أبناء الشمس يملك قوة خارقة وجبارة تجعل جسمه يتحرك بحرية داخل هذا الكوكب.

فكل هذا يجعله متعود على العيش هناك وعدم قدرته على الرجوع إلى الحياة العادية التي تجعله مجرد إنسان عادي بلا قوة.

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير** ، ص227.

[2] المصدر نفسه، ص246.

[3] المصدر نفسه ، ص246.

خاتمة

نحاول من خلال هذه الخاتمة أن نرصد فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث والتي تتلخص فيما يلي:

- الخيال العلمي مصطلح حديث النشأة وهو مقاربة أدبية علمية مستقبلية.
- يستند أدب الخيال العلمي على ثلاث مرتكزات أساسية: أولها الأدب ثانيها العلم وأخرها الخيال.
- شهد أدب الخيال العلمي الغربي تطورا ملحوظا وواسعا بالمقارنة مع نظيره العربي نظرا لما يشهده من تطور علمي، وهذا راجع للتطور العلمي والصناعي الذي يشهده العالم الغربي ويتفاعل معه مبدعيه.
- ينقسم أدب الخيال العلمي إلى نوعين رئيسين: أدب الخيال العلمي الصعب (الخشن) وأدب الخيال العلمي الناعم(السهل) ولكل واحد منهما ما يميزه عن غيره.
- يعتبر الإختراع العلمي أو التكنولوجيا المتطورة من أبرز المواضيع التي عالجها الخيال العلمي وهي التي جعلته مميزا عن باقي أنواع الأدب.
- يعالج" رؤوف وصفي" تيمات الحب والموت، والخوف من الدمار، والخوف من التكنولوجيا، والخوف من مصير البشرية التي فقدت توازنها والحاضر يبرهن على ذلك.
- استطاع الروائي"رؤوف وصفي" المزج بين العلم والخيال في تصويره عالم افتراضي طغت عليه التكنولوجيا والآلة واستطاع أن يخلق مجتمعا من شخصيات بخصائص فنية وجمالية في إطار العلم وفرضياته.
- وظف "رؤوف وصفي" التغريب بكثرة في المجموعة القصصية "خطاب الحب الأخير" لأنه يعد من الأدوات التعبيرية التي تأتي في الأدب وخاصة هذا النسق الخاص جدا من الكتابات.
- اعتمدت المجموعة القصصية على عنصري التشويق والإثارة اللذين يجعلان القارئ يغوص في عالمها وربما جاز لنا أن نقول أن مولد الخيال العلمي كان مرتبطا بقراء حديثي السن قبل أن يدخل في الأدب العلم، لهذا يصبح هذا الملحم (التشويق والإثارة) منطقيا.
- حول أن المجموعة استرجعت موضوعات منتشرة في كتابات الخيال العلمي الغربي، ولم تأت بأشياء جديدة بالضرورة وهو أمر ليس كل كتاب مطالبا به بالضرورة فهذا النوع من التحديد الذي يحدث القطيعة التامة مع كل ما مضى هو مطلب صعب جدا.

ملحق

ملخص المجموعة القصصية:

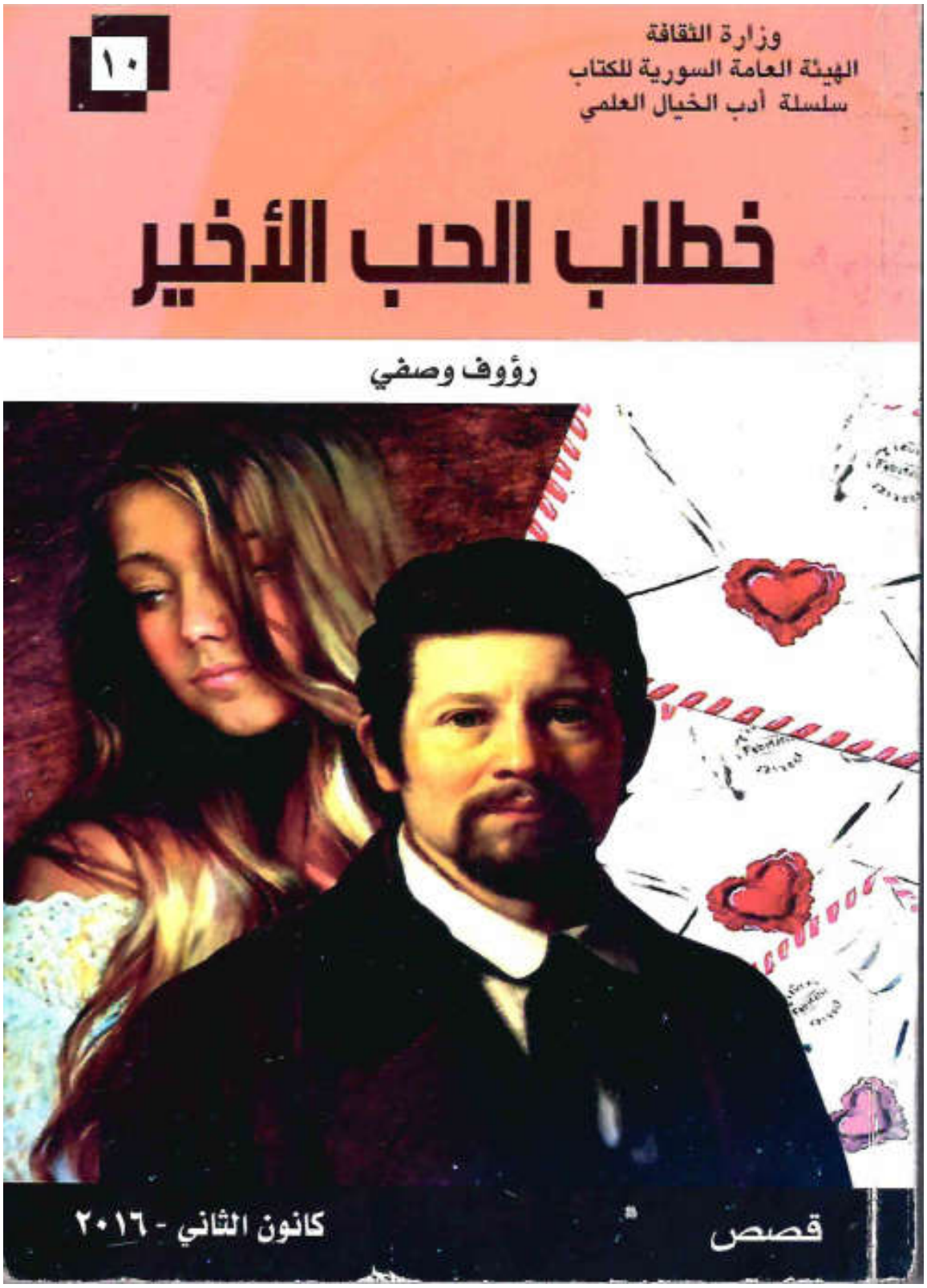

إن القصة الأولى "رعب في الفضاء" تتحدث عن أحد المذنبات الذي قام بتغيير مساره نحو كواكب المجموعة الشمسية و الذي يكاد أن يصل إلى الأرض فقام" د.فوزي" بتصميم سفينة للقضاء عليه و التي قادها "اشرف عادل" و"شربن مجدي" وانضم إليهم كائنات غريبة من كواكب أخرى فللقضاء عليه يجب الوصول إلى قلبه الفارغ الذي يقع في مؤخرته كما أن هناك مكعبات غريبة تنطلق منه و تحميه إلا أنها تنام ليلا فبعد قتال شرس و طويل لم يبقى من الأسطول سوى ستة سفن و بعد قتال جديد قام "جونار" من كوكب عطارد بعمل بطولي فهو الذي مهد الطريق لدخول قلب المذنب وتدميره.

أما القصة الثانية بعنوان "الرعب الآلي" فتتحدث عن الروبوت (الإنسان الآلي) الذي يدعى "فهد"الذي صنعه والد "عادل أشرف"، "فهد" الروبوت أقوى من عشرين رجلا إلا أنه يعاني من عقدة نفسية نتيجة مشاهدته للمسلسلات التلفزيونية التي تتحدث على رجل فقد عقله يحاول عرض مشكلته على أخصائي نفساني قبل أن ينتهي به الأمر إلى نفس نهاية بطل المسلسل فاقترح عليه "د.شوقي" أن يبتعد عن الناس لفترة فوافق وعند عودته عند صديقه "عادل" فلاحظ هذا الأخير توتر "الروبوت" فأرسله في مهمة إلى كوكب "بلوتو" فعند وصوله وجد كائنات عملاقة اخبروه بأنه ثاني كائن يحط هناك بعد الزعيم فراح يبحث عليه ولما وجده اقترح عليه تزويده بالذكاء الإصطناعي، إلا أن الروبوت رفض وقال له أنه أذكى مخلوق فرأى الزعيم أن فرصته للهروب من هناك هي مركبة "الروبوت" الفضائية، ولما خرج "الروبوت" يبحث عن مركبته وجد الآلات فسألوه عن الذكاء الإصطناعي فقال انه شيء رائع إلا أن الحاجز الهائل للكوكب "بلوتو" الجليدي جعله يشعر بتحسن فقام يرقص.

القصة الثالثة بعنوان "خطاب الحب الأخير" تتحدث عن رجل أراد إرسال خطاب عبر البريد فتوجه إلى البريد وعند وصوله وجد موظف فقال له أريد طابعا بريديا فقال له لماذا لا ترسله عبر الانترنت فأجابه الرجل انه خطاب حب ويريده أن يصل إليها مكتوب بخط يده على ورق فاخر ومعطر إلا أن العامل رفض وأصر على إرساله إلكترونيا.

انفعل الرجل وقال بعصبية هل تبيع الطابع البريدي الجوي أم لا فأعطاه العامل الطابع و قام بإلصاقه على الظرف إلا أنه أخبره بأنه ليس هناك موظفون يأخذون الرسائل إلى المطار فقرر الرجل بإرساله إلكترونيا وهو يشعر بالهزيمة.

القصة الرابعة بعنوان "النباتات المتوحشة" فتتحدث عن "رياض حقي" "عصام شريف" و"ثريا" عند مغادرتهم كوكب الأرض للبحث عن المعادن الثمينة في باطن الكويكبات عبر سفينة فضائية إسمها "مينا" فعند هبوطهم وجدوا أنفسهم داخل غابة بدلا من حجرة الإستقبال فإذا بهم يجدون جثة "د.صفوت زكي" عالم النباتات الشهير وعند محاولتهم معرفة سبب وفاته ركل "رياض حقي" إحدى سيقان النبات فتحركت فإذا بنبات ينبض بالحياة ولقي نفس مصير"د صفوت زكي" أما بقية أصدقائه فوصلوا إلى مختبر "صفوت زكي" حيث وجدوا شريطا يتضمن طريقة للقضاء على هذه النباتات حيث يتم تدميرها بالبرودة.

أما القصة الخامسة "الحب يأتي من أعماق الكون" فتتحدث عن سقوط نيزك أمام فيلة "يوسف صديقي" يحمل علبة سوداء بها بذرتين نباتين ذابلتين فقام بزراعتهما واعتنا بهما ويراقبهما وبعد أسبوعين وجد "يوسف صدقي" أن الورق بدا بالانفتاح وقف ينظر في دهشته أنه شيء غريب يشبه قمتي رأسي شخصين هما رجل أخضر وفتاة خضراء فوقع "يوسف صدقي" في حبها وكان الرجل الأخضر يكرهه ويريد أن يمسك به ويحطمه وذات يوم ذهب إلى السوق وعند عودته وجد أن الرجل الأخضر قد حطم الفتاة الخضراء فجن "يوسف صدقي" فأمسك بمنجل وضربه بكل قوته حوله إلى شيء ميت وبعدها هاجر "يوسف صدقي" الفيلا وذهب إلى الصحراء.

أما القصة السادسة والتي بعنوان "كائنات الشمس" فتتحدث عن ذهاب "د.مدحت" إلى كوكب "زوما" و"قلق كابتن" "عادل أشرف" حيث أخذ الكمبيوتر الطائر (نبيل) والروبوت (فهد) واللحاق به للبحث عنه خوفا من أن يكون أنه لقي حتفه هناك وعند وصولهم إلى هناك وجدوا دليل تركه لهم "د.مدحت" يوصلهم إلى قلعة تلك القلعة هي الطريق الذي يؤدي إلى الشمس وهو مكان وجود "د.مدحت" عند وصول كابتن "عادل" إلى مكان وجود "د.مدحت" وجده وقرر إعادته لكنه تفاجئ بقرار "د.مدحت" وعدم رغبته بالعودة معه و بعد محاولة طويلة من الإصرار عليه أخيرا أقنعه بالرجوع وعند عودته إلى الأرض وجد نفسه إنسانا عاديا ضعيفا قرر أن يعود إلى الشمس والإستقرار هناك.

التعريف بالروائي "رؤوف وصفي"

كاتب روائي مصري ولد عام 1949م «حاصل على ماجستير في الجامعة كما قام بالتدريس في الجامعة الأمريكية بالقاهرة حيث عمل في التدريس بهذه الجامعة كما قام بالتدريس في الجامعة المستنصرية (بغداد) ساهم تكوينه العلمي في توجيه كتاباته القصصية نحو حكايات الخيال العلمي حصل على جائزة تبسيط العلوم في أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي وعلى جائزة الثقافة العلمية من أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي حيث اختيرت بعض قصصه الرائعة للعرض على الجمعية كما أنه قدم بعض المقالات في مثل مجلة "ماجد" إحدى دائرة المعارف وقدم برنامج "العالم يتقدم" في مجلة "العربي الصغير».[1]

أهم إنتاجاته

- مجموعته القصصية الأولى "غزاة من الفضاء": عام 1978م عن المجلس الأعلى للفنون والآداب.
- الكون والثقوب السوداء سلسلة عالم المعرفة الكويت 1979م.
- قصص من الخيال العلمي الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992م.
- صدرت له العديد من السلاسل منها سلسلة "نوقا" للخيال العلمي.
- سلسلة الكائنات الحية.
- المارد المعدني.
- مغامرة في القرن 25.
- رحلة إلى المستحيل.
- القنبلة النيترونية.
- شواطئ الأبدية.

[1] رؤوف وصفي: **خطاب الحب الأخير**، ص257.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر

1- رؤوف وصفي، **خطاب الحب الأخير**، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2016.

المراجع

1- المعاجم

2- ابن منظور:**لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ط1.

3- جبران مسعود: **معجم رائد الطلاب**.

4- جبران مسعود:**معجم رائد الطلاب**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

5- شعبان عبد العاطي عطية وآخرون:**المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، (باب الهمزة مادة أدب).

6- محمد ابن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ط1.

7- معجم اللغة العربية (الإدارة العمة للمجتمعات وإحياء التراث) معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، مصر ، ط4.

2- الكتب:

8- القين توفار: **صدمة المستقبل، المتغيرات في عالم الغد**، ت: محمد علي ناصف، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العلمية ، القاهرة، ط1، 1974م.

9- جان غانتيتو: **أدب الخيال العلمي**، ترجمة ميشيل خوري، دار طلال للدراسات الترجمة والنشر، دمشق، 1990.

10- عصام عساقلة: **الخيال العلمي: المفهوم، الأنواع، الوظائف، اللغة العربية**، حيفا، 2011.

11- علاء الحلبي: **لغز المخلوقات الفضائية**، سوريا – دمشق جرمانا ط1 .2008م .

12- ماجد سالم تربان: **الانترنت والصحافة الالكترونية"رؤية مستقبلية** "، الدار المصرية (القاهرة، 2008.

13- محمد عزام: **الخيال العلمي في الأدب**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1994.

14- أم كيت بوكر، ماري توماس: **المرجع في روايات الخيال العلمي**، تعاطف يوسف محمود، المركز القومي، القاهرة، ط1، 2010.

15- تيري ايغلتون: **نظرية الأدب**، تر:ثائر ديب (د.ط)، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1995.

16- جون جريفس: **ثلاث رؤى للمستقبل**، تر: رؤوف وصفي الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، د.ط. 2009.

17- ديفيد سيد: **الخيال العلمي**، مقدمة قصيرة جدا،تر نيقين عبد الرؤوف، هنداوي للتعليم والثقافة،ط1، 2016.

18- شعيب حليفي: **الرواية والخيال العلمي**، تق عبد الفتاح الحجبري، منشورات، مخبر السرديات، دار البيضاء المغرب، ط1، 2013.

19- صلاح معاطي: **الخيال العلمي بين العلم والخرافة**، الوراق لنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2014.

20- طه ندا: **الأدب المقارن**، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، د.ت.

21- فؤاد زكرياء: "**التفكير العلمي" عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، مارس 1978.

22- لمياء عيطو، **سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر**، دار الأوطان، ط1، 2013.

23- محمد علي الصمادي، **هو الذي يرى**.

24- محمود قاسم: **الخيال العلمي مصطلحات وأسماء**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 2009.

25- مصطفى صادق الرافعي:**تاريخ آداب العرب**، راجعه واعتنى به: درويش الجويدي (د.ط) المكتبة العصرية لطباعة والنشر، بيروت، 1425هـ. 2004.

26- يوسف الشاروني:**أدب الخيال العلمي** (في نهاية القرن العشرين).

27- جابر عصفور: **الخيال أسلوب الحداثة**، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ط2، 2009.

28- جان غانيتيو، نقلا عن .أ. تاوتسند: الخيال العلمي السوفياتي، المستمع، لندن، 24، تشرين أول، 1963م.

29- شوقي ضيف:**في النقد الأدبي**، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، القاهرة، ط9.

30- صالح أحمد اللهيبي، عبد الله سعيد عبد الله الوالي: **المسؤولة المدنية عن الخطر التكنولوجي للربوتات**.

31- عاطف جوده نصر: **الخيال مفهوماته ووظائفه**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1984.

32- عبد العزيز عتيق:**في النقد الأدبي**، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1972.

33- عز الدين إسماعيل: **الأدب وفنونه، دراسته ونقد**، دار الفكر العربي، ط9، القاهرة ، 2013.

34- فؤاد زكرياء: "**التفكير العلمي**" (د.ط)عالم المعرفة، سلسة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1978.

35- ادوار جيمس فرح مندلو سنون، ت حلمي عاطف عثمان وآخرون: **كامبريدج للخيال العلمي**، المركز الثقافي للترجمة، ط1، القاهرة، 2013.

36- فيصل الأحمر: **خرائط العوالم الممكنة (في الاقتراب من الخيال العلمي العربي)**، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2019.

37- محمد الباقر حاج يعقوب: **التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة**، مجلة الإسلام في آسيا، ع4، ماليزيا، ديسمبر2011.

38- محمد زكي لعشماوي:**دراسات في النقد الأدبي**، دار الشروق، القاهرة ، ط1، 1994.

3- المجلات والندوات

39- عيسى الشماس:**الندوة الأولى لكتاب الخيال العلمي في الوطن العربي**، كلية التربية، جامعة دمشق، المجلد 24، العدد الأول، 2008.

40- عصام عساقلة: **الخيال العلمي: المفهوم الأنواع والوظائف**" المجلة، ع2، مجمع اللغة العربية، حيفا، 2011م.

41- صالح أحمد اللهيبي، عبد الله سعيد عبد الله الوالي، **المسؤولة المدنية عن الخطر التكنولوجي للربوتات**.

4- الرسائل الجامعية

42- محمد عبد الله ياسين : **الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة**.

43- سعاد عريوة: **مكونات السرد وخصائصها في رواية الخيال العلمي العربية**، المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي تخصص أدب عربي حديث، 2017-2018.

44- سناء كامل أحمد شعلان، **السرد الغائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن (1970م-2002م)**، أطروحة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2003.

45- جميلة بورحلة:**أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية**، دراسة وصفية تحليلية وجماليات التداخل بين البعدين العلمي والأدبي، أطروحة ماجستير، كلية الأداب والعلوم الإجتماعية، جامعة فرحات عباس- سطيف،

2010/2009، ص55.[1]محمد عبد الله ياسين: **الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة**، أطروحة جامعية لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، 1429م، 2008م.

46- مريم أحمد علي الحضري: **الروبرتات**، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم ، 1439هـ /2018م.

5- المواقع الإلكترونية

47- Lttps.//m.moreha.oj.

48- https.//doc.oljioeera.net.

49- .rttps.//www.mosoah.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
البسملة	
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل : مفاهيم عامة	
أولا: ماهية الخيال العلمي	5
1- مفهوم الأدب	5
أ- لغة	5
ب- اصطلاحا	5
2- مفهوم الخيال	6
أ- لغة	7
ب- اصطلاحا	7
3- مفهوم العلم	9
أ- لغة	9
ب- اصطلاحا	9
ثانيا: العلاقة بين المفاهيم: (الأدب والخيال العلم)	10
1- علاقة الأدب بالخيال	10
2- علاقة الأدب بالعلم	11
3-علاقة الخيال بالعلم	12
ثالثا: تعريف الخيال العلمي	13
رابعا: حول مفهوم أدب الخيال العلمي	14
خامسا: أنواع الخيال العلمي	15
1- الخيال العلمي الصعب (الخشن) hard science fiction	15
2- الخيال العلمي السهل (الناعم)soft science fiction	15
الفصل الأول: الخيال العلمي وخصوصياته	

أولا: خصائص أدب الخيال العلمي	19
1- التبؤ بالمستقبل	19
2- الرحلة الخيالية	19
3- الزمن	19
4- التقنية	19
ثانيا:تاريخ الخيال العلمي	20
1- عند الغرب	20
2- عند العرب	25
ثالثا: موضوعات الخيال العلمي	28
1- غزو الكون (الفضاء)	28
2- أوبر الفضاء	29
3- الكائنات الفضائية	31
4- الربوتrobots(التكنولوجيا)	31
5- السفر عبر الزمن	33
6- اليوتويوبيا	34
7- العوالم الموازية	34
الفصل الثاني: الخيال العلمي من خلال "خطاب الحب الأخير" لرؤوف وصفي	
تمهيد	36
أولا: التغريب	37
1- رعب في الفضاء	37
2- الرعب الآلي	38
3- النباتات المتوحشة	42
4- الحب يأتي من أعماق الكون	44
5- كائنات الشمس	46
ثانيا: الخوف من الأخر	49
1- الرعب في الفضاء	50
2-الإنسان الآلي rolsots	53

3–النباتات المتوحشة	58
4–كائنات الشمس	60
ثالثا: إشكاليات العلم والمصير البشري	63
خاتمة	71
ملحق	73
قائمة المصادر والمراجع	78
فهرس المحتويات	–
ملخص	–

ملخص :

تتحدث هذه المذكرة عن ماهية الخيال العلمي، وقد جاء البحث مركبا من ثلاث فصول ، فصلين نظريين وآخر تطبيقي الفصل النظري ركزت فيه على بعض التعاريف الضرورية وكذلك تتبع تاريخ الخيال العلمي معرجا على أهم الخصائص والمواضيع التي يعالجها أدب الخيال العلمي، أما الفصل الثاني عبارة عن دراسة تطبيقية على المجموعة القصصية "خطاب الحب الأخير" واستخراج منها أهم المواضيع التي عالجتها هذه المجموعة واستخراج منها أهم المواضيع التي عالجتها هذه المجموعة القصصية مختتما الفصل بالمصير الإنسان وخوفه من التكنولوجيا .